

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

التنظيم الفلسطيني - قطاع غزة

1967-1949



تأليف

أ. د. محسن محمد صالح



الفصل الخامس

**الإخوان المسلمون الفلسطينيون
ونشأة حركة فتح**

الإخوان المسلمون الفلسطينيون

ونشأة حركة فتح¹

مقدمة:

يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على علاقة جماعة الإخوان المسلمين الفلسطينيين بنشأة حركة فتح. فبعد أن صدرت العديد من مذكرات رجالات فتح حول بداياتها، وُكِّتبت العديد من الدراسات التي أرَّخت لفتح وللحركة الوطنية الفلسطينية معتمدة على هذه المذكرات، فإن هذه الفصل يسعى لاستكمال الصورة من خلال التركيز على الروايات الشفوية لإخوان فلسطينيين شاركوا في بدايات فتح أو كانوا شهوداً على ذلك. وبالتأكيد فهو يقارن ويحلل ويناقش المعلومات في ضوء ما نشر من مذكرات وكتب ودراسات حول الموضوع، سعياً إلى بناء صورة موضوعية عن تلك العلاقة وعن تلك المرحلة.

بالتالي، لا يؤرخ هذا الفصل لحركة فتح، وإنما للجانب المرتبط بعلاقة الإخوان بنشأة فتح، وحجم الخلفية الإخوانية للمجموعة القيادية التي أسستها. ويحاول الفصل الإجابة عن الأسباب الموضوعية التي جعلت العديد من قيادات الإخوان الشابة تتحول إلى تأسيس فتح؛ كما يجيب عن تساؤل عما إذا كان هؤلاء الشباب قد قطعوا صلتهم بالإخوان أم أن كثيرين أبقوا على عضويتهم وصلتهم حتى بعد أن بدأوا بإنشاء الحركة؛ وهل كان سبب الانفصال مرتبطاً بالادعاء بعدم إيمان الإخوان بالعمل الوطني المقاوم أم بظروف ذاتية موضوعية كانوا يمرون بها؟ وكيف حصل التمايز والانفصال بين الطرفين؟

أولاً: بدايات فتح والحاضنة الإخوانية:

اطلعنا في الفصل الرابع من هذا الكتاب على التنظيم العسكري السري، الذي أنشأه الإخوان في القطاع. والدارس لنشأة حركة فتح في النصف الثاني من

¹ هذا الفصل هو دراسة علمية محكمة، تمَّ إجازتها للنشر.

خمسنيات القرن العشرين يلاحظ أن كثيراً من قادة هذا التنظيم وأعضائه، أصبحوا من الجيل المؤسس لحركة فتح. ويظهر أن عدداً كبيراً من هؤلاء قد أصابه الإحباط نتيجة قيام عبد الناصر بضرب جماعة الإخوان، وتحوّلها إلى حركة مطاردة محظورة، وبعد أن تم تشويه صورتها وشيختنتها في الإعلام المصري. وبالتالي فالصورة المتميزة للإخوان كجماعة أدت أدواراً بطولية في حرب 1948، وكقوة شعبية كبيرة لها احترامها ونفوذها الواسع في قطاع غزة، وكحاضنة للعمل المقاوم، تضررت بدرجات مختلفة في أوساط الناس. بينما لم يعد كوادراً للحركة، وخصوصاً من شارك في العمل العسكري المنظم أو ”النظام الخاص“ يجدون بيئة مناسبة للتجنيد ولا للعمل المقاوم، بعد أن أصبح اسم الإخوان مدعاة للخوف، إن لم يكن مدعاة للنفور. وبالتالي، لم يكن أمام هؤلاء الشباب الذين تملؤهم الحماسة للعمل لفلسطين ولمشروع المقاومة؛ إلا أن يحاولوا إيجاد مسارات أخرى مناسبة، حتى وإن ظلّ كثير منهم على حبه وولائه للإخوان.

أحدثت الضربة الإسرائيلية القاسية التي تعرض لها قطاع غزة في 1955/2/28، والمظاهرات التي تبعتها صدمة كبيرة في الوعي ”الغزوي“، الذي نجح من خلال مظاهراته العارمة في إسقاط مشروع توطين اللاجئين في سيناء، وفي دفع السلطات المصرية لتبني العمل الفدائي، والاتجاه نحو الكتلة الشرقية لشراء الأسلحة. غير أن السلطات المصرية اعتقلت قادة المظاهرات، ومنعت أو حاربت أي عمل مقاوم لا يخضع لسيطرتها الرسمية، لأنها تريده أن يبدأ بقرارها ويتوقف بقرارها.² وبحسب خليل الوزير، ففي هذه الأجواء بدأ التفكير بحركة ”فتح“، وممن شاركه هذا التفكير كمال عدوان،³ الذي كان معه في الإخوان وفي العمل العسكري الخاص

² التزمت مصر بوقف العمل الفدائي عبر القطاع، إثر الانسحاب الإسرائيلي منه في 1957/3/6.

³ ولد ”أحمد كمال“ عبد الحفيظ علي عدوان في قرية بربرة قضاء عسقلان سنة 1935، وهاجر مع عائلته إلى قطاع غزة. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين في بداية الخمسينيات. وكان ضمن إطارها القيادي في أثناء الاحتلال الإسرائيلي في القطاع حيث مثل الإخوان في المفاوضات مع الشيوعيين. كان ممن نضجوا فكرة إنشاء حركة فتح مع خليل الوزير وصار من أبرز مؤسسيها. أتم دراسة هندسة البترول سنة 1961 في القاهرة. انتقل للعمل في قطر. صار عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح، وكان مسؤول فتح في الأراضي المحتلة ”القطاع الغربي“. تفرغ للعمل في فتح سنة 1968 وتولى مهمة الإعلام في البداية. استشهد رحمه الله في 1973/4/10.

في ذلك الوقت. وقد وجد هذا التيار أن الواقع العربي لا يمكن أن يسمح بمجرد قيام تنظيم فلسطيني؛ وبالتالي فلا خيار إلا النزول تحت الأرض واعتماد السرية المطلقة في التنظيم، إلى أن يستطيع فرض وجوده على هذا الواقع ويعترف به.⁴

بالإضافة إلى ذلك، فإن الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة في 1956/11/3، وانهيار الدفاعات المصرية بسرعة كبيرة، زاد قناعة هؤلاء الشباب، بضرورة أن يتحملوا المسؤولية بأنفسهم، وأن يلجؤوا للسرية لتكوين تنظيم قوي فعال بعيداً عن أعين المخابرات العربية والأعداء. ويظهر أن تبني عبد الناصر لمسار العمل الفدائي بإشراف مصري مباشر تحت قيادة الضابط مصطفى حافظ في الفترة 1955-1956 لم يكن كافياً في نظر هؤلاء الشباب، ولا مستوعباً لإمكاناتهم؛ خصوصاً في ضوء طموحاتهم، وفي ضوء التزامهم ”الإخواني“ أو ميولهم ”الإخوانية“ في ذلك الوقت. ثم إن التزام عبد الناصر بمنع العمل الفدائي عبر الحدود، بعد الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة في آذار/ مارس 1957، مع استمرار ملاحقة مخابراته للتنظيمات الفلسطينية، شكّل دافعاً إضافياً لرواد فتح لنفض أيديهم من إمكانية الاعتماد على الأنظمة السياسية، أو انتظار وصولها لجاهزية تسمح لها بتبني العمل المقاوم.⁵

إن الطبيعة المنفتحة التي نشأت فيها جماعة الإخوان الفلسطينيين في القطاع، ودورها الريادي الاجتماعي والمقاوم خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات، جعلها قادرة على الانفتاح على العمل الجبهوي والشعبي العابر للأحزاب، ولم يكن التزامها الإسلامي عائقاً ”أيديولوجياً“ أمام التعاون والتنسيق. ولذلك فإن

⁴ خليل الوزير، ”حركة فتح: البدايات“، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 104، خريف 2015، ص 62-63.

⁵ انظر حول ما سبق: المرجع نفسه، ص 62-63، و94؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، صحيفة السفير، بيروت، 1988/4/26؛ ويزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة: الحركة الوطنية الفلسطينية، 1949-1993، ترجمة باسم سرحان (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2002)، ص 147-149؛ ومحسن محمد صالح، المسار التائه للدولة الفلسطينية، سلسلة أوراق الجزيرة رقم 20 (الدوحة وبيروت: مركز الجزيرة للدراسات والدار العربية للعلوم ناشرون، 2011)، ص 23-26، و32-37.

شباب الإخوان بالرغم من قدرتهم على الفوز لوحدهم في انتخابات رابطة طلبة فلسطين بمصر، فضّلوا ضمّ أعضاء من أحزاب أخرى ومستقلين إلى قوائمهم. كما نسّق الإخوان مع الشيوعيين في المظاهرات التي أسقطت مشروع التوطين في سيناء سنة 1955. وفي أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31-1957/3/6) بادر الإخوان للتفاوض مع الشيوعيين (لكونهم القوة الحزبية الثانية) لتشكيل جبهة موحدة لمقاومة الاحتلال. ومثّل الإخوان في المفاوضات كمال عدوان وغالب الوزير وسعيد المزين (وثلاثتهم صاروا لاحقاً من قيادات حركة فتح)، غير أن إصرار الشيوعيين على المقاومة السلمية، دفع الإخوان لعدم التعاون مع الشيوعيين، وقرروا تنمية إمكانياتهم وصولاً إلى المقاومة المسلحة. وفي الوقت نفسه، سعوا إلى توسيع دائرة العمل باستيعاب البعثيين (الذين كان عددهم ضئيلاً) والمستقلين، وشكلوا "جبهة المقاومة الشعبية".⁶ وبالنسبة لأبي جهاد، فقد عدّ العدوان الثلاثي مرحلة جديدة في النضال، وبداية التفكير بالحاجة إلى التنظيم والقيادة، والتوسع في النشاطات "والتوجه نحو تنظيم أوسع".⁷ هذه العقلية التي استند إليها وتعامل على أساسها شباب الإخوان، وهي عقلية تميل إلى تجاوز القيود الحزبية إلى أطر وطنية أوسع؛ صبّت بشكل إيجابي في بدايات تشكّل القاعدة النظرية لفكرة فتح.

أبقى الكثير من قيادات وعناصر التنظيم العسكري الذي أنشأه الإخوان في القطاع على صلاتهم مع بعضهم عندما انتقلوا للدراسة في مصر أو عندما رجعوا إلى القطاع، أو عندما ذهبوا للعمل في الكويت والسعودية وقطر والأردن (بما في ذلك الضفة الغربية). ويظهر أن النقاشات التي تلت تعطل عملهم سنة 1955 وحتى 1957، أوصلتهم إلى قناة بضرورة إنشاء ما عُرف لاحقاً بـ "فتح". غير أن

⁶ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية في الدول العربية (الكويت: دار القلم، 1985)، ص 44-47، و52؛ وزيد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967 (عكا، فلسطين المحتلة: دار الأسوار، 1987)، ص 76-77.

تحدث سليم الزعنون في مذكراته عن تشكيل هذه الجبهة كأحد إرهابات تشكيل فتح، من خلال تبنيها للعمل الوطني وتجاوز الأحزاب، وقال إنه عُيّن رئيساً لها. انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة: مذكرات سليم الزعنون أبو الأديب (عمّان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2013)، ص 60-63.

⁷ مقابلة أجرتها سلوى العمدم مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

بؤرة هذا النقاش تركزت على ما يبدو وسط طلاب الإخوان في الجامعات المصرية وبدرجة أقل في قطاع غزة. حيث نجد أسماء أعضاء من الإخوان أصبحوا قيادات بارزة في فتح أمثال خليل الوزير، وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وغالب الوزير، وسعيد المزين، وعبد الفتاح حمود،⁸ ومحمد يوسف النجار،⁹ وكمال عدوان، وصلاح خلف، وعبد الله صيام، ومحمد الإفرنجي؛ وانضم إليهم فتحي البلعاوي¹⁰ بعد خروجه من السجن في صيف 1957، كما كان معهم هاشم الخزندار. ومعظم

⁸ وُلد عبد الفتاح عيسى حمود (أبو صلاح) في قرية التينة قضاء الرملة سنة 1933. هاجر مع والدته وإخوته إلى قطاع غزة في حرب 1948. انتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين في أوائل الخمسينيات. درس هندسة البترول في القاهرة، وتولى رئاسة رابطة طلبة فلسطين في إحدى دوراتها، كما تولى منصب نائب الرئيس في دورات أخرى. وتخرج سنة 1957، حيث استقر مؤقتاً في مخيم عقبة جبر وعمل بالتدريس ورأس قسم الطلاب في شعبة الإخوان في المخيم. انتقل للعمل في المنطقة الشرقية بالسعودية سنة [1958]، وهناك شارك في تأسيس حركة فتح، وصار أحد أبرز قياداتها. انتقل للعمل في قطر سنة 1964. انتخب في المؤتمر الأول لفتح عضواً في اللجنة المركزية، وأوكلت إليه أمانة سر إقليم الأردن. تفرغ للعمل في حركة فتح في تشرين الأول/أكتوبر 1967 حيث استقر في الأردن. كان رحمه الله أول شهداء اللجنة المركزية لحركة فتح في 1968/2/28.

⁹ ولد محمد يوسف النجار (أبو يوسف) في قرية بينا قضاء الرملة سنة 1931، هاجر مع عائلته إلى قطاع غزة في حرب 1948، واستقر في مخيم رفح. انتظم في جماعة الإخوان المسلمين سنة 1951. كان من قادة العمل العسكري الإخواني في القطاع. عمل في مجال التدريس. كان من قادة المظاهرات التي أسقطت مشروع توطین اللاجئين في سيناء في آذار/ مارس 1956، حيث اعتقلته السلطات المصرية على إثرها. اضطر لمغادرة القطاع سنة 1956 إلى الأردن، بعد أن مُنع من العمل، واستقر في مخيم عقبة جبر. انتقل للعمل في قطر سنة 1960. من مؤسسي حركة فتح، واستمر في الوقت نفسه مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين القادمين من القطاع، إلى أن اعتبرته جماعة الإخوان منسحباً سنة 1962. عضو اللجنة المركزية لحركة فتح منذ سنة 1963، شغل منصب المفوض المالي، وتولى القيادة العامة لقوات العاصفة. انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيساً لدائرتها السياسية سنة 1969. استشهد رحمه الله في 1973/4/10.

¹⁰ ولد فتحي محمد قاسم البلعاوي (أبو غسان) في قرية بلعا قضاء طولكرم في 1929/8/23. درس في الأزهر، وكان من أبرز قادة شباب الإخوان الفلسطينيين في مصر. له دور رئيس في تأسيس رابطة طلبة فلسطين، وكان سكرتيرها العام لأربع دورات. اشتهر بإمكاناته القيادية والخطابية. طرده السلطات المصرية إلى قطاع غزة أواخر 1953، فأصبح من أبرز الشخصيات الإخوانية هناك. كان على رأس المظاهرات التي قادها الإخوان في آذار/ مارس 1955 إثر الهجوم الإسرائيلي على القطاع، والتي أدت إلى إسقاط مشروع التوطین في سيناء. اعتقلته السلطات المصرية إثر ذلك لمدة عامين وشهرين، ثم عاد للعمل مدرساً في القطاع. أصبح من أبرز مؤسسي حركة فتح، ولقب بـ "أبو الوطنية"، انتقل للعمل في قطر سنة 1962، عاد إلى فلسطين بعد اتفاق أوسلو، حيث عينه عرفات وكيلاً لوزارة التربية. توفي رحمه الله في 1996/6/23.

هؤلاء كانوا على صداقة بياسر عرفات الذي كان رئيساً لرابطة طلبة فلسطين ثم رئيساً لرابطة الخريجين الفلسطينيين¹¹ في تلك الفترة.

ويلاحظ الدارس لنشأة فتح أنها نشأت في حالة من الفراغ القيادي والمؤسساتي الفلسطيني. فسعت لملء هذا الفراغ من خلال مشروع وطني محدد المعالم. فبعد حرب 1948، وقفت البلدان العربية موقفاً سلبياً من الهيئة العربية العليا التي كانت تصدر قيادة الشعب الفلسطيني، ومنعتها من ممارسة سلطاتها على الأرض، وتزايدت عملية عزلها وإضعاف فاعليتها مع مرور الخمسينيات، خصوصاً تجاه رئيسها الحاج أمين الحسيني. ثم إن اندلاع الثورة الجزائرية (1954-1962) والنجاحات التي أخذت تحققها على الأرض، قد أعطى دفعاً معنوياً كبيراً لرواد فتح، بإمكانية إطلاق ثورة وطنية تلقى دعماً عربياً وإسلامياً وتعاطفاً دولياً واسعاً.

من ناحية أخرى، فقد استفاد مؤسسو فتح من خبرتهم التنظيمية والأمنية والعسكرية في الإخوان، وتحديدًا في "النظام الخاص"؛ حيث شكل ذلك رصيماً مهماً و"رأس مال" شجعهم على المضي في بناء التنظيم الجديد. كما استفادوا من خبرة زملائهم ممن شاركوا مع متطوعي الإخوان في حرب القناة ضدّ الإنجليز (1951-1954) وتحديدًا ياسر عرفات، كما استفادوا من خبرة زملائهم ممن شاركوا في حرب 1948 وتحديدًا يوسف عميرة وكامل الشريف.

وبعد الانسحاب الإسرائيلي من القطاع بنحو أربعة أشهر (صيف 1957)، قدّم أبو جهاد تصوراً إلى زعيم الإخوان المسلمين في قطاع غزة هاني بسيسو (وكان بسيسو إذا عاد إلى غزة في الصيف، من مكان عمله في العراق، يقدمه إخوانه للقيادة) يقضي بإنشاء تنظيم لا يحمل لوناً إسلامياً في مظهره، وإنما يحمل شعار تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، ويقوم بالإعداد لذلك. ونوّه أبو جهاد في مذكرته إلى أن هذا التنظيم سيفتح الأبواب المغلقة بين الإخوان وال جماهير، وسوف يفكُّ

¹¹ هذه الرابطة أنشأها عرفات لتكون واجهة لتحركه النقابي والشعبي والسياسي؛ ويتندر زملاؤه أنه كان عضواً الوحيد. عيسى محمد يوسف، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/9. وانظر أيضاً: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، هامش صفحة 45.

حصار نظام عبد الناصر للإخوان، وسوف يُبقي قضية فلسطين حية، ويجبر الدول العربية على خوض الحرب. وقد عرض بسيسو المذكرة على عبد الله أبو عزة في تموز/ يوليو 1957 (الذي كان إلى جانب عبد البديع صابر يتوليان عملياً قيادة الإخوان في غزة في غياب بسيسو). غير أن أبو عزة اعتذر عن النظر فيها لانشغاله بامتحانات الثانوية العامة.¹²

ويبدو أن قيادة الإخوان في غزة لم تأخذ المذكرة مأخذ الجد، فأهملتها ولم تردّ عليها. وعلى ما يظهر فإن التوجه العام للقيادة كان يميل نحو التريث، والسلوك الأمني الحذر، والتركيز على التربية، والمحافظة على الذات، في أجواء ملاحقة النظام المصري. وربما انعكست طبيعة القيادة والتي تميل لعدم الدخول في مغامرات تراها غير محسوبة، في بيئة غير مواتية، على النظرة السلبية للمشروع. وعزز ذلك، أن أبا جهاد ورفاقه المتحمسين للفكرة كانوا يتصرفون بشيء من عدم الانضباط في نظرها، وحسب معايير الترتيبات السرية الجديدة التي اتخذتها قيادة إخوان غزة.¹³ وبحسب أبو عزة نفسه، فإن تنظيم الإخوان في القطاع في وضعه الجديد عزل هذه العناصر عن البيئة التنظيمية الداخلية، وإن أبقى على التعامل معها كإخوان في الإطار الإخواني العام، بحجة أنها عناصر مكشوفة، وأن انضمامها للتنظيم الإخواني السري ينطوي على خطر كبير. وهو موقف تأثر بنظرة هاني بسيسو التي لم تشكك في انتمائهم للإخوان وإنما في انضباطهم، وفي اتهامهم بـ”أساليب المراوغة” داخل العمل الإخواني.¹⁴ ولعل سبب هذه النظرة الحذرة من القيادة أن المجموعة الإخوانية التي مالت لإنشاء فتح، كان لديها استعدادات كبيرة للانفتاح الشعبي والسياسي والحركي، والتعبير عن نفسها من خلال لافتة وطنية (دون الإخلال في ذلك الوقت بمرجعيتها الإسلامية)، وبالتالي كانت أكثر جرأة وأكثر قدرة على التواصل مع البيئة الخارجية، بأسلوب ”عملي“ فعال؛ مقابل القيادة التي ركزت على لممة الصف، والحفاظ على الذات، والتركيز على التربية والإعداد المتأنّي، بانتظار فرصة أفضل لإطلاق ”المشروع الإسلامي لفلسطين“.

¹² عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 71-72.

¹³ انظر: المرجع نفسه، ص 73-86.

¹⁴ المرجع نفسه، ص 74-75.

ويظهر أن قيادة الإخوان التي ربما نجحت في ترتيباتها المتشددة في حفظ الذات، قد دفعت لاحقاً ثمناً غالياً نتيجة عدم استيعابها لعدد من أفضل عناصرها وأكثرهم اندفاعاً للعمل، وتركها إياهم في "المنطقة الرمادية" أو جعلهم من "أهل الأعراف"!! فلم يعودوا مقيدين بضوابطها وقيودها.

وعلى ما يبدو، فإنَّ العناصر التي انخرطت في فتح، كانت تدرك ضوابط القيادة وحذرها، ولذلك لم تراهن على تبني المذكرة، فلم يبقَ أبو جهاد طويلاً في القطاع بعد رفع المذكرة وعاد للقاهرة. وخلال بضعة أشهر كانت العديد من العناصر "المرموقة" وذات المكانة الكبيرة في الإخوان قد بدأت بتنظيم عناصر الإخوان في فتح، في الوقت الذي ظلَّت فيه تحتفظ بعضويتها وانتمائها للإخوان.¹⁵ كما لاحظ أبو عزة أن مؤسسي فتح من الإخوان كانوا على ما يبدو قد قطعوا شوطاً في مناقشاتهم وتنضيج فكرتهم (وهو ما نرجحه)، وأرادوا بهذه المذكرة تقريب قيادة الإخوان إلى المدى الذي وصلوا إليه.¹⁶ ولعلمهم عدُّوا ذلك محاولة أخيرة لدفع القيادة لتبني الفكرة، و"الإعذار إلى الله"، وكذلك الإعذار إلى قواعد الإخوان، التي سيقومون بدعوتها للفكرة، بأنهم قاموا بما عليهم، قبل المضي بما يخالف توجهات القيادة.

إن عدم قيام الإخوان الفلسطينيين من أبناء القطاع بترتيب بنيتهم التنظيمية الداخلية، وضبط العلاقة بأفرادهم الذين انتقلوا للإقامة في الخارج، إلا في مطلع الستينيات؛ قد أعطى حركة فتح مساحة واسعة للعمل في الوسط الإخواني؛ حيث أسهمت "البيئة الرخوة" و"المنطقة الرمادية" في تسهيل قيام العديد من رموز الإخوان الذين أصبحوا قيادات في فتح بتجنيد عناصر الإخوان؛ وكان شباب الإخوان يعدُّون فتح جزءاً منهم إلى أن انكشف الأمر وزادت التساؤلات؛ وهو ما أشار إليه عبد الله أبو عزة،¹⁷ وما أكدّه الإخوان الفلسطينيون الذين كانوا يقيمون

¹⁵ انظر: المرجع نفسه، ص 74؛ وسليمان حمد، عدة مقابلات مع المؤلف، أبرزها في الكويت، 1999/11/27-22.

¹⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73.

¹⁷ المرجع نفسه، ص 75-77.

في الكويت.¹⁸ فقد نشأت حركة فتح سرّاً، وظلّ أعضاؤها في الظاهر بين إخوانهم ”إخواناً“، ولم يخبروا إلا من وثقوا به، وخصوصاً من اشترك في العمل التنظيمي الجهادي الخاص، وتابعوا انتقاء أفراد من الإخوان لضمّهم إلى فتح.¹⁹

خليل الوزير:

حسب خالد الحسن، أحد أبرز قادة فتح، فإن أبا جهاد خليل الوزير هو الذي بدأ حركة فتح.²⁰ وهو رأي يؤكده عدد من رموز وقيادات الإخوان الفلسطينيين، ممن كانوا على احتكاك ومعرفة بأبي جهاد في تلك الفترة أمثال محمد الخضري، وخيري الأغا، وسليمان حمد.²¹ وكان أبو جهاد من قادة التنظيم الإخواني السري العسكري في القطاع.²² وكان أبو جهاد يتطلع إلى آفاق جديدة للعمل في سنة 1955 بعد أن تراجع العمل العسكري الإخواني ووصل إلى طريق مسدود تحت وطأة مطاردات النظام المصري.

تعرّف أبو جهاد على ياسر عرفات، الذي كان رئيساً لرابطة طلبة فلسطين في مصر، والذي قام مع إخوانه الطلاب (بناء على تواصل خليل الوزير مع الرابطة) بعمل اعتصام عند مقر جامعة الدول العربية إثر الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة في 1955/2/28، والذي رافقته مظاهرات فلسطينية غاضبة في القطاع. وبحسب أبي جهاد، فقد اختار الرئيس عبد الناصر بعد ذلك ياسر عرفات وفتحي البلعاوي على رأس لجنة لإعداد تقرير عن الأوضاع في القطاع ورفعته إليه. وفي ضوء تقرير أبو عمار قام عبد الناصر بتعزيز القوات المصرية في القطاع.²³

¹⁸ مقابلة مع سليمان حمد؛ ومنير عجور، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/24.

¹⁹ عبد الرحمن بارود، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/14.

²⁰ Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics* (US: Cambridge University Press, 1988), p. 24.

²¹ مقابلات مع: محمد الخضري، جدة، السعودية، 1998/9/14-13، وخيري الأغا، جدة، السعودية، 1998/9/16، وسليمان حمد.

²² مقابلة مع محمد الخضري؛ وفوزي جبر، مقابلة مع المؤلف، الكويت، 1999/11/20.

²³ انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 61-62. يبدو أن ثمة لبس لدى أبي جهاد بشأن اختيار عبد الناصر لفتحي البلعاوي، لأن البلعاوي كان من قادة المظاهرات في غزة بعد الهجوم الإسرائيلي ولم يكن في مصر، كما قبضت السلطات المصرية عليه بعد المظاهرات (انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب).

التحق أبو جهاد بالجامعة في العام الدراسي 1956/1955 بعد أن حصل على قبول في جامعة الإسكندرية في كلية الآداب في قسم الصحافة، غير أنه لم يتمكن من الحصول على الإعانة التي تعطى للطلاب، وكانت 14 جنيهاً مصرياً (وكان الطالب يصرف منها على نفسه وأهله)، وبالتالي، لم يستطع مواصلة الدراسة.²⁴ وفي أثناء وجوده في القاهرة ساعد ابن عم له يعمل في مكتب العمل السعودي في القاهرة. وهناك أكلوا له مهمة توزيع المدرسين المبتعثين إلى السعودية في مناطقها المختلفة. وعندما انتهى من توزيعهم، عرض عليه مدير المكتب ناصر المنقور أن يعمل في "القنفذة" في منطقة عسير. فعمل هناك في التدريس ثلاثة أشهر، وقام وإخوانه بعمل مميز غير وجه القنفذة، كما يقول خليل الوزير نفسه. غير أن المعاناة المعيشية كانت كبيرة، فتركها عائداً للقاهرة.²⁵ وعلى ما يظهر، فقد كانت الفترة التي قضاها في القنفذة هي النصف الثاني من السنة الدراسية 1956/1955.

في العام الذي قضاه خليل الوزير في مصر (1956/1955) حافظ على صلته بجماعة الإخوان،²⁶ وكان أبو عزة ينظر إليه كأحد كبار الإخوان في القطاع حتى سنة 1957،²⁷ لكنه على ما يبدو كان يُنصَح مع زملائه فكرة فتح، كما توطدت علاقته بياسر عرفات، الذي أخذ يشاركه الأفكار والتوجهات نفسها في ضرورة إطلاق عمل فلسطيني مقاوم يأخذ صبغة وطنية. ويظهر أن أبا جهاد حافظ على موقع متقدم في الإخوان الفلسطينيين؛ إذ يذكر إبراهيم غوشة أن مندوبين من الإخوان من جنسيات مختلفة من الطلاب الدارسين بمصر، كانوا يلتقون في أجواء سرية عالية، وبعيداً عن أعين أجهزة الأمن، كل أسبوعين تقريباً خلال سنة 1956،

²⁴ صالح حلس، مقابلة مع المؤلف، جدة، السعودية، 1998/9/16.

²⁵ انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 93-94.

²⁶ يؤكد ذلك من كان على تواصل معه من الإخوان في تلك الفترة أمثال محمد الخضري، ونادر الحاج عيسى، ومحمد صيام، وإبراهيم غوشة. مقابلات مع: نادر الحاج عيسى، بيروت، 2015/11/17، ومحمد صيام، كوالالمبور، ماليزيا، 2000/6/5-4، وإبراهيم غوشة، عمان، الأردن، 15 و 17 و 19/8/1998، ومحمد الخضري.

²⁷ قال أبو عزة إنه على الرغم من أن التنظيم السري الذي أعيد تكوينه في أثناء الاحتلال الإسرائيلي للقطاع (1956/10/31-1957/3/6) قد قام على أسس سليمة؛ فإنه لم يأخذ رأي ومباركة كبار الإخوان (بالمعايير المحلية لقطاع غزة)، لأنهم كانوا خارج قطاع غزة؛ وهم حسب رأيه هاني بسيسو، وخليل الوزير، ومحمد أبو سيدو. انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 52.

في إحدى الحداثق في القاهرة (حديقة الأورمان)، فيجلسون تحت شجرة أو يتمشون في الحديقة ويتبادلون الأخبار. وكان غوشة يأتي نيابة عن الأردن، ويأتي خليل الوزير مندوباً عن قطاع غزة، ويأتي آخرون عن سورية وليبيا وغيرها، فيتبادلون الأخبار والآراء. ثم يعود كل شخص لجماعته فيطلعهم على أوضاع الإخوان والأوضاع السياسية في تلك البلدان. كما يشير غوشة إلى أن أبا جهاد عندما كان ناهباً إلى الكويت (سنة 1957) زار مسؤول الإخوان الفلسطينيين في القاهرة عدنان النحوي بحضور حسن عبد الحميد ونادر الحاج عيسى، حيث سلمه رسالة إلى الإخوان الفلسطينيين في الكويت.²⁸ ويصف نادر الحاج عيسى أبا جهاد بأنه كان "أخاً متميزاً"، وكانت له صلة قوية به، وأن أبا جهاد ساعده في بعض الأعمال التنظيمية.²⁹ كما يذكر سليمان حمد أن أبا جهاد عندما جاء للكويت تعاملوا معه كأحد أفراد الإخوان.³⁰

ياسر عرفات (أبو عمار):

ثمة شبه إجماع بين الإخوان الذين التقينا بهم على أن ياسر عرفات لم يكن عضواً في جماعة الإخوان، ولكنه كان قريباً منها. وتلقى تدريباً عسكرياً في معسكرات الإخوان ضمن طلبة الجامعات في فترة المقاومة المصرية للإنجليز في قناة السويس 1951-1954، وكان مقرباً للقيادي الإخواني حسن دوح، كما كان على صلة طيبة بمكتب الإخوان المعني بالعلاقة مع طلبة العالم الإسلامي القادمين للدراسة في مصر. وفاز على قائمة الإخوان برئاسة رابطة الطلبة الفلسطينيين في مصر أكثر من مرة. أما الأخوان اللذان خالفا هذا الإجماع فهما منير عجور،³¹ وخيري الأغا.³²

²⁸ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

²⁹ مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

³⁰ مقابلة مع سليمان حمد.

³¹ مقابلة مع منير عجور.

³² مقابلة مع خيري الأغا. يذكر خيري الأغا أنه التقى في عمان سنة 1982 بعرفات، فدخل عليهم قنديل شاكراً؛ فسلم عليه عرفات، وقال له "أهلاً بالنائب بتاعي". ويشير الأغا إلى أن عرفات انضم لفترة محدودة للإخوان، وأن كمال السنانييري (من قيادات الإخوان المصريين) عينه مسؤولاً عن متابعة الإخوان الفلسطينيين، وأن نائبه كان قنديل شاكراً (من قيادات الإخوان في الأردن لاحقاً)، وكان ذلك سنة 1952. غير أن الأغا نفسه، يذكر أن عرفات لم يستمر في الإخوان. وإذا ما صحت هذه الرواية، فلعل نفي الآخرين لانتظامه السابق بالإخوان يعود سببه إلى أنه انتظم لفترة قصيرة، وأنه =

ثمة إجماع بين الإخوان الذين زاملوا عرفات في تلك الفترة على أنه كان يتمتع بالذكاء وبشخصية قيادية قوية، وبالشجاعة والجرأة، والمثابرة على العمل، والقدرة على الإنجاز وبناء العلاقات، وقوة الحُجَّة، وسعة الاطلاع.³³ وبالتالي فلم يكن غريباً أن يشكل مع خليل الوزير ثنائياً دينامياً فعالاً، وأن يتولى القيادة بما يملك من مؤهلات واستعدادات.

وهناك من الإخوان من شكَّ بوجود علاقة لعرفات بالمخابرات المصرية، من خلال الضابط عبد الحميد الصغير، الذي كان يتابع ملف الطلبة الفلسطينيين في مصر. ويستدل على ذلك بالقدر الكبير من حرية الحركة المتاحة لعرفات والسفر للخارج؛ في الوقت الذي كانت فيه المخابرات تحصي على الآخرين أنفاسهم.³⁴ غير أنه يمكن تفسير هذه العلاقة بأنها علاقة "الضرورة المؤقتة" التي يحتاجها شاب فلسطيني يتوقد حماسة ونشاطاً لإطلاق عمل وطني فلسطيني، بأقل قدر من العوائق والقيود. حيث كان بحاجة لطمأننة المخابرات وأجهزة السلطة المصرية (التي كان لديها متابعة ومراقبة لصيقة، بحكم طبيعة النظام العسكري المصري) أنه، كشخصية عامة مكشوفة، ليس من الإخوان ولا يعمل لأجندتهم، ولا يعمل بما يضرُّ المصالح المصرية.

= لم يستمر بعد الضربة التي تلقاها الإخوان سنة 1954؛ وبالتالي فكل من التقاء بعد ذلك لم يجد له ارتباطاً بالإخوان. كما أنه لم يكن من مصلحته في تلك الفترة كشف أي علاقة سابقة له بالإخوان.

³³ مقابلة مع سليمان حمد؛ ورسالة، سليمان حمد، الكويت، إلى محسن محمد صالح، ماليزيا، 1998/2/10. وانظر أيضاً: سليم الزعنون، **السيرة والمسيرة**، ص 44-45.

³⁴ مثلاً، مقابلتان مع: إبراهيم غوشة، ونادر الحاج عيسى؛ وإبراهيم غوشة، **المؤذنة الحمراء: سيرة ذاتية** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 67.

كان عدنان النحوي مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين بمصر (1956-1960)، وكان ياسر عرفات صديقاً له وكان يزوره ويبيت عنده في شقته. نفى النحوي انتظام عرفات في جماعة الإخوان، وكان يشتبه بعلاقته بالمخابرات المصرية، وأرسل للإخوان في الكويت يحذرهم من "علاقاته الممتدة" بعد أن سألوه عن عرفات. انظر: عدنان علي رضا محمد النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة** (الرياض، السعودية: دار النحوي للنشر والتوزيع، 2008)، ص 70-76.

ثانياً: انتشار فتح في الوسط الإخواني:

1. الكويت:

عندما قدّم ياسر عرفات إلى الكويت سنة 1957، عمل مهندساً في دائرة الأشغال العامة، ثم لحقه خليل الوزير الذي عمل مدرساً في إحدى مدارس وزارة التربية، حيث أخذاً ينشران فكرة فتح في الوسط الإخواني (وهو وسطهما الطبيعي). وكانا على معرفة بمعظم الخريجين من شباب الإخوان الذين وفدوا إلى الكويت. وتمت الاستفادة من حالة الضبابية التنظيمية في الكويت؛ حيث لم تكن هناك قيادة واضحة للإخوان المحليين في الكويت، إذ إنه بسبب حلّ جمعية الإرشاد سنة 1956، فقد الإخوان المرجعية القيادية التي تأمر وتنهي. ولأن الذين استجابوا لدعوتهم في البداية كانت غالبيتهم من الإخوان، ”فقد ظن الإخوان أن هذه الحركة من الإخوان، وللإخوان باسم جديد“.³⁵ ولذلك لقيت الدعوة لحركة فتح القبول لدى الإخوان، ونجحت في ضمّ عدد كبير من شبابهم، الذين أخذتهم الرغبة في الجهاد لتحرير فلسطين.

من ناحية أخرى، فإن الإخوان الفلسطينيين الذين جاؤوا للكويت، خصوصاً في النصف الأول من الخمسينيات، عاشوا على الأغلب بيئة إخوانية منفتحة، ولم يعيشوا تجربة العمل السري التي عاشها إخوانهم في القطاع، بعد ضرب عبد الناصر للإخوان. وكان لوجود اثنين من قيادة التنظيم الإخواني الخاص (هما يوسف عميرة ومحمد أبو سيدو) ممن سبقا خليل الوزير في القدوم للكويت، أثر كبير في تهيئة الظروف المناسبة لنشأة فتح في الوسط الإخواني الفلسطيني في الكويت. فقد كان يوسف عميرة شخصية قيادية كبيرة فيما بينهم، وكان أكبر الإخوان الفلسطينيين المقيمين في الكويت سنّاً، وله سابقة انتظام من قبل سنة 1947 في شعبة الإخوان في يافا، وكان يملك خلفية جهادية في حرب 1948، وله دور قيادي في التنظيم الإخواني الخاص في قطاع غزة، ومعرفة سابقة بخليل الوزير. وكان هو ممثّل الفلسطينيين لدى الجهات الإخوانية والشخصيات في الكويت. وهو الذي عرّف سليمان حمد بياسر عرفات وبخليل الوزير سنة 1957.

³⁵ رسالة سليمان حمد.

أما محمد أبو سيدو فكان على علاقة قوية بخليل الوزير، من خلال الدور القيادي الذي لعبه في التنظيم الخاص؛ حيث كان صلة الوصل بين كامل الشريف وخليل الوزير. كما أسهمت شخصية سليمان حمد القيادية التي تميل للعمل الجهادي، وذات العلاقة القوية بيوسف عميرة، في الدفع في الاتجاه نفسه. وهؤلاء الثلاثة انضموا لفتح منذ تأسيسها. وقد أسهم ذلك في إيجاد بيئة إخوانية مناسبة للتجاوب مع حركة فتح. ولذلك نلاحظ أن معظم الإخوان الفلسطينيين البارزين الذين جاؤوا للكويت في تلك الفترة انضموا للحركة فتح أمثال موسى نصار، وأبو أيمن حسن الدهون، وأبو عودة حسين الثوابته،³⁶ ومنير عجور.³⁷ وبالتالي، فإن رموز وقيادات الإخوان الفلسطينيين في الكويت أصبحوا في قيادة فتح (أو في المنظومة القيادية والريادية لفتح).

كان لقاء سليمان حمد الأول بعرفات بحضور عميرة في مسجد في منطقة القبلة بالكويت. وفي وقت لاحق قام عرفات ويوسف عميرة وخليل الوزير، بزيارة حمد في بيته في الجهراء، وعرضوا عليه فكرة فتح؛ فرحب بالفكرة. وبحسب حمد فقد توافقوا أنه "من الآن نعتبر أنفسنا مسؤولين عن هذا، وكل واحد مكلف بشيء؛ هذا الاتصال بالناس، وهذا بالتمويل، وهذا بكذا..." وصارت اللقاءات تتوالى للبحث في التنظيم الجديد، والتنسيق والتمويل والإعلام والسياسة. وأخذ العمل يتسع، والأعضاء يتزايدون والدعوة تنتشر خارج نطاق الجماعة".³⁸

مع نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات أخذ يأتي للكويت العديد من الإخوان الشباب من أبناء قطاع غزة من خريجي الجامعات. وهؤلاء كانوا أعضاء في التنظيم الإخواني السري الذي أعاد إخوان القطاع ترتيبه في تلك الفترة. ولأنهم عاشوا ظروفًا أمنية صعبة في القطاع أو في أثناء دراستهم في مصر، فقد كان مستوى الضبط والربط لديهم عالياً، كما ظلوا على تواصل مع قيادتهم في القطاع؛ بالإضافة

³⁶ مقابلة مع سليمان حمد.

³⁷ يذكر منير عجور أن الذي نظمته في فتح هو خليل الوزير. ويضيف أنه في مرحلة لاحقة، عندما تمايز الإخوان وفتح عن بعضهما طلب منه موسى نصار الانسحاب من فتح لكنه رفض. مقابلة مع منير عجور.

³⁸ رسالة سليمان حمد.

إلى اطلاعهم ولو جزئياً على بدايات فتح، وموقف قيادتهم المتحفظ تجاهها. لم ينضم هؤلاء الشباب الذين جاؤوا إلى الكويت إلى من سبقهم من الإخوان. وظلوا مرتبطين بقيادتهم الشابة في غزة. وبالتالي، أصبح هناك صنفان من الإخوان الفلسطينيين، الأول: السابقون في الوفادة من بين سنة 1953 إلى سنة 1956 تقريباً؛ وهؤلاء كانوا مندمجين مع إخوانهم من كويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، إلا أن تنظيمهم صار مهلهلاً بعد حل جمعية الإرشاد. والصنف الثاني هم القادمون الجدد من الخريجين المرتبطين بقيادتهم في قطاع غزة. غير أن التواصل والاحتكاك بين الصنفين أخذ يزداد تدريجياً.³⁹ والصنف الأول لكونه يعيش وضعاً تنظيمياً في "المنطقة الرمادية" والبيئة الإخوانية "الرخوة" كان أكثر قبولاً للمشاركة في فتح. أما الصنف الثاني فكان أكثر حذراً وانضباطاً، لكونه داخلاً في دائرة الالتزام التنظيمي والبيعة مع إخوانه في القطاع.

ولذلك، لم تسر عمليات تنظيم الإخوان الشباب، الذين قدموا للكويت أوائل الستينيات، في حركة فتح بالسلاسة نفسها التي كانت مع قدماء الإخوان الفلسطينيين؛ فكانت فتح أقل نجاحاً في ضمهم لصفوفها. فمثلاً يذكر محمد صيام أنه خلال العام الذي عاش فيه أعزباً (نهاية صيف 1960/ صيف 1961) حاول ياسر عرفات وصلاح خلف تجنيده في فتح، فقصوا معه يوماً كاملاً (يوم الجمعة) في زيارة لمدينة الأحمدى، حيث تناولوا الغداء في نادي شركة البترول، وزاروا الدكتور أمين الأغا الذي كان يسكن هناك وكان معهم في فتح أيضاً. وبعد انقضاء هذا اليوم "الممتع" دُعياه إلى حركة فتح. غير أن صيام قال لهما إن في عنقه بيعة للإخوان "وهم على الطريق الذي أحبه؛ فإن كنتم تريدوننا معكم، فلينتدبونا إليكم". ومع إصراره، قال صلاح خلف لأبي عمار "يا أبا عمار لا تحاول مع صيام فهو ملتزم بجماعته".

2. قطاع غزة:

في قطاع غزة، يبدو أن قيادة الإخوان التي تمكنت من إعادة ترتيب التنظيم بعد ضربة عبد الناصر للإخوان (انظر الفصل الثالث) كانت أقدر على ضبط عناصرها

³⁹ رسالة سليمان حمد.

مقارنة بالكويت. فقد تعاملت مع العناصر التي أسست فتح في القطاع كعناصر غير منضبطة، وحرصت على إبقائها بعيداً عن الانخراط في الوضع التنظيمي الداخلي، غير أن أبو عزة الذي كان في قيادة إخوان غزة، يعترف أن طرح عناصر فتح كان "منطقياً، وتتولاه عناصر قيادية إخوانية موثوقة". وأنه خلال ثلاث سنوات وقبل أن يتوصل الإخوان إلى إجابات وتصور واضح (1957-1960)، كان الإخوان قد فقدوا أفراداً من أفضل عناصرهم؛ خصوصاً مع وجود أعداد كبيرة منهم في بلدان مختلفة يصعب التواصل معهم فيها؛ وإن "موثوقية وقيادة دعاة فتح في الإخوان سهّلت عليهم اقتناص أفراد كثيرين وممتازين من الإخوان".⁴⁰

وممن مارس هذا الدور في قطاع غزة من القيادات التي انتمت لفتح صلاح خلف الذي عمل بعد تخرجه في مدرسة خالد بن الوليد قرب مخيم النصيرات؛ وكذلك سعيد المزين (أبو هشام)، وغالب الوزير.⁴¹ وكان فتحي البلعاوي من قيادات الإخوان الفلسطينيين في القاهرة. وقد اعتقلته السلطات المصرية أواخر سنة 1953، وقامت بترحيله إلى قطاع غزة حيث عمل مدرساً في مدارس اللاجئين في دير البلح والبريج الثانوية. وكانت له صلاته المبكرة بخليل الوزير وياسر عرفات، وأصبح من المؤسسين الأوائل لحركة فتح في القطاع. وقد انتقل للعمل في قطر سنة 1962.⁴² ومن الرموز الإخوانية البارزة التي شاركت في تأسيس حركة فتح في القطاع الشيخ هاشم الخزندار، الذي استمر في الالتزام معها حتى بعد المفاصلة والتمايز.⁴³ كما انضم رياض الزعنون لقيادة فتح في غزة، بعد تخرجه من القاهرة. وفي قطاع غزة، لاحظ حسن خليل حسين الذي كان مقرباً من صلاح خلف، والذي دخل على يد أبي إياد في حركة فتح مع عدد من رفاقه في صيف 1963، أن

⁴⁰ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 76-77؛ وعبد الله أبو عزة، مقابلة مع المؤلف، أبو ظبي، الإمارات، 1998/6/29.

⁴¹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 74؛ وحسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف: صفحات مجهولة من حياته (عمّان، الأردن: دن، 1991)، ص 19؛ ومقابلة مع صالح حلس.

⁴² محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: دن، 2011)، ج 8، ص 295.

⁴³ المرجع نفسه، ص 300.

أسعد الصفاوي⁴⁴ كان متردداً في دخول فتح إلى أن حسم أمره في سنة 1964 على الرغم من أن "كل مؤسسيها كانوا من خيرة شباب الإخوان المسلمين" على حدّ تعبيره. غير أن الصفاوي سرعان ما أصبح أبرز قادة فتح في القطاع.⁴⁵

وقالت دراسة نشرتها مجلة المعركة، التي تتبع أحد التيارات الفتاوية، إن ما أسمته "مجموعة غزة" تنسب إلى جماعة الإخوان المسلمين. وأن الجماعة ظلت واجهتها العلنية حتى بعد تأسيس الحركة، وظلت أيضاً على علاقة طيبة بها حتى أن بعض أعضائها ظل ينتمي إلى الجماعة بعد تأسيس الحركة. وأضافت الدراسة إن من بين الأعضاء المؤسسين في القطاع صلاح خلف، وفتحي البلعاوي، وأسعد الصفاوي، وعوني القيشاوي، وسليم الزعنون، وماجد صادق المزيني، ومحمد حسن الإفرنجي،⁴⁶ وكلهم ذوي خلفيات إخوانية. وربما لم تقصد الدراسة أولئك الذين بدأوا العمل فحسب، وإنما من كان له دور نوعي لاحقاً، إذ إن سليم الزعنون مثلاً انتظم على يد خليل الوزير في الكويت سنة 1960،⁴⁷ ولعله أدى أدواراً مهمة عندما كان يعود إلى القطاع في الصيف.

يذكر محسن هاشم الخزندار أن اللقاء الأول لتأسيس فتح في قطاع غزة كان في بيت الشيخ هاشم الخزندار بحضور عدد من الإخوان بينهم هاني بسيسو. وأن المجتمعين اختاروا اسم "حتوف" لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، وأن هاني بسيسو هو الذي اقترح اسم فتح فوافق الحاضرون.⁴⁸ وهي رواية مستبعدة،

⁴⁴ ولد أسعد الصفاوي في المجلد سنة 1934. انتمى للإخوان وهو في الثانوية، كان مع خليل الوزير ضمن الجهاز العسكري السري للإخوان، التحق سنة 1954 بكلية المعلمين بالقاهرة، طرده السلطات المصرية إلى قطاع غزة بسبب انتمائه لجماعة الإخوان. عمل مدرساً بمدرسة خالد بن الوليد في دير البلح ثم انتقل للعمل في مدارس الوكالة. اغتيل رحمه الله في 1993/10/21.

⁴⁵ انظر: حسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف، ص 59.

⁴⁶ انظر: "الحركة الوطنية الفلسطينية الراهنة من الداخل"، الحلقة الثالثة، ملف فتح، موقع مجلة المعركة، 2018/11/23، في:

http://alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=217&lang=ar

⁴⁷ انظر: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 93-94.

⁴⁸ محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار، ص 298-299.

على ما يبدو لنا، خصوصاً فيما يتعلق بهاني بسيسو الذي كان على رأس تنظيم الإخوان الرافض لإنشاء فتح، والذي اتخذ إجراءات بحق من انتمى إليها من الإخوان، كما ذكرنا سابقاً.

3. مصر:

كانت القاهرة بؤرة أساسية لتنضيج النقاش في الوسط الإخواني حول إنشاء عمل وطني مقاوم، منذ منتصف الخمسينيات. وحدثت نقاشات حول إمكانية وجدوى إنشاء تنظيم وطني، لا يظهر هوية إسلامية، كما حدثت نقاشات حول فكرة توريط البلاد العربية بالحرب مع "إسرائيل"، من خلال شن هجمات عبر الحدود، تؤدي لردود فعل إسرائيلية عنيفة. وكان المعارضون من الإخوان يرون أن ذلك سيؤدي إلى نتائج كارثية، وستحتل "إسرائيل" مزيداً من الأراضي، وأن ذلك سيؤثر سلباً على نظرة العرب لهم.⁴⁹

في المقابل، فإن عدداً من قيادات الإخوان الفلسطينيين الذين اقتنعوا بفكرة فتح، أصبحوا من جيل التأسيس، حيث ظهرت الدعوة لها في القاهرة سنة 1958 تقريباً، وأخذت تنتشر في الوسط الإخواني. واختار روادها الأوائل من الإخوان، على الأغلب الاستمرار في عضوية الإخوان، في بدايات مشوارهم مع فتح، ومالوا إلى متابعة تجنيد من يمكن تجنيده من الإخوان. وفي الوقت نفسه، فقد نزعوا إلى الانسحاب التدريجي الهادئ من الإخوان، مع تزايد قناعاتهم بمشروع فتح وجدواه، وتزايد انشغالاتهم في فتح، وتراجع قناعاتهم بجدوى العمل في أطر الإخوان؛ إلى أن اضطر معظمهم لحسم أمره في أوائل الستينيات، وبعد أن أمرت كل جهة أعضائها باختيار أحد الفريقين.⁵⁰

وقد تواصل ياسر عرفات بعد تأسيس فتح مع مسؤول الإخوان الفلسطينيين في مصر عدنان النحوي، حيث كانت بينهما علاقة صداقة، وكان عرفات دائم الزيارة والاستشارة له، وحاول بشكل حثيث إدخاله في حركة فتح. وقد كان النحوي مسؤولاً تنظيمياً عن صلاح خلف (أبو إياد)، عندما كان مع الإخوان في

⁴⁹ مقابلة مع محمد الخصري.

⁵⁰ مقابلة مع: نادر الحاج عيسى، ومحمد الخصري.

مصر، كما أن النحوي كان صديقاً لأبي جهاد خليل الوزير، وهو الذي نسق لقاء أبي جهاد مع الحاج أمين الحسيني، بعد عودة أبي جهاد من السعودية سنة 1956.⁵¹ وقد عرض ياسر عرفات على النحوي دخول شباب الإخوان الفلسطينيين بمصر لحركة فتح. غير أن النحوي قال له إن هذا عمل عظيم، ويحتاج جهداً كبيراً وحكومات تدعمه. وجادله عرفات قائلاً "ومن قال إنه ليس هناك دعم!!" ويظهر أن النحوي لم يستجب لعرفات، لكنه لم يكن حاسماً مع إخوانه، ربما بانتظار إنضاج موقف تجاه فتح.⁵²

ويبدو نموذج رياض الزعنون نموذجاً بارزاً لحالة الانسحاب التدريجي الهادئ من الإخوان. فقد كان رياض من المسؤولين الكبار لطلاب الإخوان، وبقي على التزامه الإخواني في أثناء إقامته في القاهرة، واعتقلته السلطات المصرية بسبب ذلك أكثر من مرة. وعندما كان طالباً في كلية الطب، كان مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين في منطقة المنيل بالقاهرة. غير أنه في أواخر الخمسينيات أخذ يعتذر عن المسؤولية بحجة الدراسة، ورشّح مكانه محمد الخضري، الذي استنتج لاحقاً أن انسحاب رياض كان انسحاباً تدريجياً باتجاه فتح.⁵³

المثال الثاني كان مع عبد الله صيام، الذي سبق أن كان في قيادة التنظيم الإخواني الخاص، والذي أصبح من مؤسسي فتح. إذ حاول في أثناء إقامته في القاهرة أن يُحوّل أعضاء أسرته الإخوانية إلى أعضاء في فتح، وكان من بين أفراد الأسرة محمد صيام وعبد الرحمن بارود. ولكنهما اعتذرا بطريقة لبقّة. غير أن ما فعلاه لم يكن بالضرورة هو السلوك العام للإخوان؛ إذ إنه في تلك الفترة، وبحسب تعبير محمد صيام، فإنه "لم يكن هناك تمايز بين الفتحاويين والإخوان؛ فتح هي الإخوان، لأن عبد الله صيام وكمال عدوان كانوا من خيرة إخواننا".⁵⁴

⁵¹ عدنان النحوي، **فلسطين واللعبة الماكرة**، ص 70-79. وقد أشار خليل الوزير إلى لقائه بالحاج أمين، غير أن النص المنشور "حركة فتح: البدايات"، يذكر اسم عدنان النحوي، بأنه عدنان الحاوي، ويبدو أنه خطأ مطبعي. انظر: خليل الوزير، **حركة فتح: البدايات**، ص 94.

⁵² مقابلة مع نادر الحاج عيسى.

⁵³ مقابلة مع محمد الخضري.

⁵⁴ مقابلة مع محمد صيام.

ويظهر أن كمال عدوان الذي بقي في القاهرة حتى تخرجه سنة 1961، والذي كان على احتكاك ببدايات فتح وأجواء إنشائها، كان له دور مهم في التأسيس لحركة فتح في مصر.⁵⁵ ولعل ذلك ينطبق على علي ناصر ياسين الذي كان عضواً في الإخوان وممثلاً لهم في قيادة رابطة طلبة فلسطين في العام الدراسي 1957/1958، ثم أصبح من القيادات المؤسسة للاتحاد العام لطلبة فلسطين. وقد تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1960، ثم انتقل للعمل في الكويت في السنة التالية، ويُعد من رواد حركة فتح، وأصبح عضواً في مجلسها الثوري؛ كما عمل مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت.⁵⁶

ومن ذوي الخلفية الإخوانية ممن كان يقيم في مصر وممن أصبح فيما بعد قيادياً في حركة فتح نبيل شعث، الذي انضم للإخوان وهو في مرحلة الدراسة الثانوية، ثم تركهم بعد ضرب النظام المصري لهم. غير أن انتظام نبيل على ما يبدو كان مع الإخوان المصريين، وليس الفلسطينيين؛ كما أن انتماءه لحركة فتح تأخر إلى حين تجنيده فيها على يد ابن عمته زهير العلمي سنة 1960 في أثناء دراسته في الولايات المتحدة.⁵⁷

4. الأردن:

في الأردن، بما في ذلك الضفة الغربية (التي تم توحيدها مع شرقي الأردن سنة 1950)، مثل الإخوان حاضنة مهمة وأساسية لبدايات حركة فتح. وبحسب

⁵⁵ انظر: سعيد محمد المسحال، **بين الثورة والنفت وأعمدة الشر السبعة** (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 73.

⁵⁶ انظر: محمد أبو ميزر (أبو حاتم)، **الجزور والتراب: حوار عن القدس والمنفى والعودة الصعبة**، صقر أبو فخر (مُحاور ومُعد) (الدوحة وبيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2020)، ص 114؛ ومقابلة مع محمد صيام؛ وعرابي كلوب، ذكرى الشهيد علي ناصر ياسين، موقع المجموعة 194، 2015/6/15، انظر: <http://group194.net/article/61293>

⁵⁷ نبيل شعث، **حياتي من النكبة إلى الثورة: سيرة ذاتية** (القاهرة: دار الشروق، 2016)، ص 69-71، و76-77. كان نبيل شعث يقيم مع عائلته في الإسكندرية، وهناك جذب الإخوان انتباهه "بأخلاقهم ودمائتهم وصدقهم وباهتمامهم البالغ بقضية فلسطين...، وكان أوائل الطلبة في المدارس والجامعات من الإخوان المسلمين، وكانوا الأفضل خلقاً وتعاملاً" على حدّ تعبيره. ويُفهم من النص أن الفترة التي كان له علاقة بهم هي 1952-1954. تسببت عضويته في الإخوان بملاحقته والتحقيق معه ومراقبته من الأمن المصري. ترك الإخوان بناءً على نصيحة والده، الذي كان عميداً للجالية الفلسطينية في الإسكندرية، ليركز على دراسته ويوفر طاقته لخدمة فلسطين.

هاشم عزام، الذي كان من الإخوان الذين انضموا لفتح في أواخر الخمسينيات، فإن قادة الثورة (فتح) في الأردن "كلهم كانوا إخوان مسلمين في البداية" ... "كل فتح ولدت من رحم الحركة الإسلامية، لا أحد ينكر ذلك".⁵⁸

ويظهر أن مخيم عقبة جبر قرب أريحا (حيث كان يقيم فيه نحو 70 ألف لاجئ) كان أحد أبرز محاضن بدايات فتح في الضفة الغربية. فقد كان من أوائل القادمين إليه (ممن أصبحوا من مؤسسي فتح) حمد العايدي (أبو سامي) الذي كان مساعداً لخليل الوزير في العمل العسكري الخاص للإخوان في القطاع، إذ هرب من القطاع سنة 1954، نظراً للملاحقة الأمنية بسبب أنشطته العسكرية. ولأنه عضو في الإخوان فقد تولى مسؤولية قسم الطلاب في شعبة الإخوان في المخيم، كما تولى أمانة سر الشعبة نفسها.⁵⁹ كما استقر في المخيم سنة 1957 عبد الفتاح حمود بعد تخرجه مهندساً للبترول من جامعة القاهرة، وكان نائباً لرئيس رابطة الطلبة الفلسطينيين (ياسر عرفات، ثم صلاح خلف)، وكان من نشطاء الإخوان البارزين. وقد استلم حمود رئاسة قسم الطلاب في عقبة جبر خلفاً للعايدي، وحقق قفزة نوعية في تنظيم الطلبة الإخوان، وفي الشعبة ككل. وعمل بالتدريس بانتظار قدوم عقده للعمل في السعودية؛ حيث ركز على الانتقاء النوعي للطلاب. واختار خمسة أو ستة منهم من المتقدمين في التنظيم الإخواني (كان من بينهم هاشم عزام) أعطاهم اهتماماً خاصاً، وبحسب هاشم عزام، فقد كان يقول لهم "أنتم ستكونون قادة طلبة فلسطين. تفكيرنا لم يستوعب ذلك، رغم أننا نتطلع لتحرير فلسطين".⁶⁰

وانتقل للإقامة في مخيم عقبة جبر محمد يوسف النجار، الذي كان من قادة النظام الخاص للإخوان في منطقة رفح، وكان من أطول القيادات المؤسسة لفتح إقامة في المخيم. وقد غادر للعمل في قطر سنة 1960.⁶¹

⁵⁸ هاشم عزام، مقابلة مع المؤلف، عمّان، الأردن، 1998/8/14.

⁵⁹ مقابلة مع هاشم عزام؛ وهاشم عزام، الإخوان المسلمون: شعبة عقبة جبر 1951-1967، نسخة مطبوعة من 9 صفحات A4 سلمها هاشم عزام لمحسن صالح (آب/أغسطس 1998).

⁶⁰ مقابلة مع هاشم عزام.

⁶¹ مقابلة مع هاشم عزام.

وبحسب هاشم عزام فقد كانت بداية العمل مع فتح في سنة 1959، بناء على ترتيبات قام بها عبد الفتاح حمود. وتكرر قيام قيادات من فتح بزيارة المخيم أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات فجاء يوسف عميرة، وجاء ياسر عرفات ثلاث أو أربع مرات "كان يأتي لمدرسة البر لأبناء الشهداء، ثم يرجع، وكنا ننزل معه إلى البحر".⁶² وزارهم أبو جهاد في 15/9/1962. وكان الإخوان يسألونهم عن علاقتهم بقيادة الإخوان في الأردن (المكتب التنفيذي) فمنهم من كان يقول إنها ممتازة، ومنهم من كان يقول إن المكتب لا يريد أن يدخل هذا الميدان. ويؤكد عزام أنهم احتفظوا بعضويتهم في الإخوان، حتى بعد الالتزام بفتح لعدة سنوات إلى أن تم التمايز بين الطرفين؛ في وقت متأخر في الأردن مقارنة بغيرها. إذ كان عزام أميناً لسر شعبة الإخوان في عقبة جبر في الفترة 1960-1967. ويضيف أن أحد أسباب الثقة بدعاة فتح هو خلفيتهم الإخوانية.⁶³

ووفق الشهادة التاريخية لمحمد أبو سردانة فإن البداية المنهجية لعمل فتح في الأردن تعود لتواصل أبو جهاد ومحمد يوسف النجار مع زملاء يشاركونهما الخلفية الإخوانية. ويعيد أبو سردانة ذلك إلى تشرين الأول/أكتوبر 1961، بعدما زاره أبو جهاد في الأردن وفاتحه في "تشكيل نواة لحركة هدفها تحرير فلسطين بالعمل الثوري تحت اسم حركة فتح، بعد تعذر العمل تحت راية الإخوان المسلمين في مصر وقطاع غزة". وابتدأ أبو سردانة بدوره بدعوة زملاء لهم خلفية إخوانية مثل عبد الله حسن جبر، ورمضان البنا، حيث وافقوا على الانضمام لفتح في الشهر نفسه.⁶⁴ ومن رواد فتح في الأردن العضوين السابقين في الإخوان محمد راتب غنيم (أبو ماهر)، ومحمود عثمان.⁶⁵ وقد مثل أبو سردانة المجموعة القيادية لفتح

⁶² مقابلة مع هاشم عزام.

⁶³ مقابلة مع هاشم عزام.

⁶⁴ محمود الناطور (أبو الطيب)، حركة فتح بين المقاومة والاعتقالات 1965-2004 (عمّان، الأردن: مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014)، ج 1، ص 68. كان رمضان البناسكرتير الكامل الشريف في المؤتمر الإسلامي في القدس؛ واستشهد لاحقاً في سجون الاحتلال الإسرائيلي سنة 1969.

⁶⁵ المرجع نفسه، ج 1، ص 71-73. يظهر أن صلة محمد غنيم بفتح سابقة لحديث أبو سردانة معه عنها، وتعود لصلة خليل الوزير المباشرة بغنيم منذ مطلع الستينيات. انظر: خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 95.

في الأردن (التي كان منها محمد غنيم، وعبد الله جبر، ومحمود عثمان) للاجتماع مع القيادة في الكويت في نيسان/ أبريل 1963، واستهدفت بناء قاعدة ارتكازية لفتح في الأردن.⁶⁶

وفي القدس كان ممن انتمى لفتح زكريا قنبيبي وموسى غوشة (شقيق إبراهيم غوشة). وقد حافظ قنبيبي على عضويته في الإخوان بينما كان يعمل مع فتح. ولم تنكشف لدى الإخوان عضويته في فتح إلا عندما اعتقلته السلطات الأردنية على هذه الخلفية.⁶⁷

وفي الأردن أيضاً، حافظ خليل الوزير على علاقته القوية بكامل الشريف الذي كان يقود أبا جهاد ضمن التنظيم الخاص من مكان إقامته في العريش. ولعل استقرار كامل الشريف في الأردن منذ أواخر 1953، ومتابعته للعمل الجهادي تحت غطاء المؤتمر الإسلامي، قد أسهم في توفير شبكة علاقات خدمت تأسيس حركة فتح في الأردن. ثم إن فتح استمرت في الاستفادة من شبكة علاقات الشريف، حتى بعد استيعاب النظام الأردني له في العمل السياسي والصحفي. وحسب الشريف نفسه، فمنذ تأسيس فتح كان أبو جهاد وعرفات كثيراً ما يرجعون إليه مستشيرين فيما يتعلق بالحركة.⁶⁸ وبحسب فوزي جبر، فقد كان كامل الشريف "المستشار الخاص لخليل الوزير" بعد إنشاء فتح؛ وكان على صلة بتأسيس فتح وانتشارها.⁶⁹ وعندما انعقد المؤتمر التأسيسي لفتح سنة 1962 أصرّت قيادة فتح على حضور الشريف للمؤتمر، وقام خليل الوزير ورمضان البنا بأخذه إلى الكويت من لاجوس (عاصمة نيجيريا) حيث كان سفيراً للأردن هناك.⁷⁰ وكانت العلاقة بين الشريف وخليل الوزير قوية لدرجة أنه أعطى أبا جهاد بيته في عمان سراً لينزل فيه مع زوجته انتصار لبعض الوقت. واستطراداً فقد طلب الوزير

⁶⁶ المرجع نفسه، ج 1، ص 73-74.

⁶⁷ مقابلتان مع: هاشم عزام، وإبراهيم غوشة.

⁶⁸ كامل الشريف، مقابلة مع المؤلف، عمان، الأردن، 2006/8/3.

⁶⁹ مقابلة مع فوزي جبر.

⁷⁰ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

وعرفات من الشريف التوسط لدى الملك حسين لعمل فتح في الأردن؛ فأخبرهم أنه سيفعل لكنه غير مقتنع، لأنه عندما يستشير الملك فإن الملك سيرفض ذلك. وبعد أن استقرت فتح في الأردن بعد حرب 1967، كان للشريف دور في ترتيب لقاء في بيته بين الحاج أمين الحسيني وياسر عرفات، على إثر مقتل بعض العناصر التي تتبع الحاج أمين على يد عناصر من حركة فتح، حيث وقعا وثيقة تعاون، لكن المحاولة لم تنجح.⁷¹ وكان لكامل الشريف دور في تزكية ياسر عرفات وتقديمه للملك فيصل بن عبد العزيز ملك السعودية.⁷²

وكان من قيادات الإخوان في الضفة ممن دُعوا إلى عضوية فتح ناجي مصطفى صبحه، حيث استدعاه بعض الإخوان إلى عمّان في العام 1960/1959 تقريباً، وناقشوا معه إمكانية انضمامه لفتح، لكنه اعتذر عن ذلك.⁷³

وهناك شخصيتان قياديتان فتحاويتان (من أبناء الضفة الغربية) أشار يزيد صايغ إلى خلفية إخوانية لهما، دون أن تسعنا المعلومات المتوفرة لدينا بتأكيد ذلك، هما ماجد أبو شرار وأحمد قريع.⁷⁴

ويشير هاشم عزام إلى احتفاظهم بسرية انتمائهم لفتح، خوفاً من ملاحقة السلطات لهم، ولم يكتشف من بينهم إلا حمد العايدي الذي اعتقل مرتين في الفترة 1963-1964 تقريباً. ثم اكتُشف زكريا قنيبي؛ حيث كان عرفات قد أرسله ممثلاً عنه، ليحضر حفل زواج هاشم عزام نفسه، وعندما رجع قنيبي للقدس،

⁷¹ مقابلة مع كامل الشريف، 2006/8/3.

⁷² مقابلة مع صالح حلس.

⁷³ ناجي مصطفى صبحه، مقابلة، عنبتا، فلسطين، تشرين الثاني/ نوفمبر 1998. المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد ناجي مصطفى عبد الله صبحه (أبو أسامة) في قرية عنبتا في 1937/8/1، انتظم في جماعة الإخوان سنة 1953، درس التاريخ في جامعة دمشق، عمل في التدريس، وعمل مسؤولاً عن قسم المراجع في جامعة النجاح الوطنية بنابلس. كان عضواً في المكتب الإداري الذي يقود العمل في الضفة والقطاع في الثمانينيات، وحضر اللقاء الذي أقر إطلاق الانتفاضة في 1987/10/23، ثم إطلاق حركة حماس، توفي رحمه الله في 2004/5/29.

⁷⁴ يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 150.

تم التحقيق معه، وبقي معتقلاً لثمانية أشهر. وممن اعتقل أيضاً عبد الله جبر المقيم في عمان.⁷⁵

ويظهر أنه كان هناك في أواخر الخمسينيات توجه لدى بعض شباب الإخوان الجامعيين، ممن عرفوا بنشاط حركة فتح، أن يكون هناك عمل متخصص لفلسطين ضمن الصف الإخواني في الأردن، فاقترحوا تأسيس قسم لفلسطين يتبع المركز العام. وبحسب إبراهيم غوشة، الذي أصبح فيما بعد أحد مؤسسي حركة حماس، فإنه "للأسف لم تتم هذه الخطوة، وهذه أثرت على زيادة استنزاف الشباب المتحمس من الإخوان".⁷⁶

5. قطر:

تمثل قطر حالة فريدة في البيئة الإخوانية التي تمكنت عناصر فتح فيها من التوسع القيادي في التنظيم، و"اقتناص" وتجنيّد أفراد الإخوان فيها. فمن ناحية كان رفيق النتشة الذي وصل لقطر سنة 1958 مسؤولاً عن الإخوان القادمين من الأردن (شرقي الأردن والضفة الغربية)؛ بينما كان محمد يوسف النجار الذي وصل لقطر سنة 1960 مسؤولاً عن الإخوان الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة.⁷⁷

وكان كلا النتشة والنجار من مؤسسي فتح، ويعدّان الإخوان في "جيوبهما".⁷⁸ وسهّل مهمتهما أن الإخوان المصريين، وكانوا أصحاب نفوذ خصوصاً في دائرة التعليم (المعارف)، التي أصبحت وزارة التربية لاحقاً، كانوا ينظرون بإيجابية لفتح وعناصرها القيادية، بل ويعدونها حركة إخوانية. وأسهم في ذلك عدم حسم الإخوان الفلسطينيين موقفهم من فتح إلا متأخراً، وربما كذلك عدم قناعة العديد من الإخوان المصريين بالمبررات التي قدمها الإخوان الفلسطينيون بشأن قرار

⁷⁵ مقابلة مع هاشم عزام.

⁷⁶ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 70.

⁷⁷ غازي أبو سمحة، مقابلة مع المؤلف، عمان، الأردن، 19/8/1998؛ وانظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 90.

⁷⁸ مقابلة مع غازي أبو سمحة.

التمايز عن فتح. أضف إلى ذلك، أن عدداً من قيادات الإخوان الفلسطينيين الذين انتظموا في فتح كانوا في مواقع قيادية في دائرة التربية تمكنهم من ممارسة الضغوط المختلفة على أفراد الإخوان لتجنيدهم في فتح. فرفيق النتشة كان مديراً لمكتب رئيس دائرة التربية، ومحمد يوسف النجار كان سكرتيراً لرفيق النتشة، وأحمد رجب عبد المجيد الأسمر كان مسؤولاً عن منطقة أم صلال التعليمية،⁷⁹ وسعيد تيم الذي وصل لقطر سنة 1960، عمل سكرتيراً لمدير التربية (المعارف) ثم رئيساً لقسم المكتبات.⁸⁰ وقد قوى من وضع فتح في قطر لاحقاً قدوم كمال عدوان وعبد الفتاح حمود للعمل فيها في مجال هندسة البترول، وكذلك قدوم فتحي البلعاوي.

يتحدث عبد الله أبو عزة، الذي أصبح نائباً لرئيس التنظيم الفلسطيني في الستينيات، بمرارة عن ممارسة عناصر فتح والمؤيدين لها من الإخوان غير الفلسطينيين الضغوط الشديدة على العناصر الإخوانية الراضية للانضمام إلى فتح، وأنها استخدمت في ذلك مراكزها وسلطاتها الإدارية؛ مما أدى إلى صراع حاد في أوساط الإخوان العاملين في دائرة التربية، نتج عنه إنهاء خدمات عناصر إخوانية بارزة، بينما اختار بعض الإخوان الاستقالة ومغادرة البلد "هرباً من جو الصراع الخانق"؛ واختارت فئة ثالثة إمساك العصا من الوسط، بالحرص على البقاء في العمل الوظيفي ومجاملة رؤسائها، مع الحرص على البقاء في الإخوان.⁸¹

6. لبنان:

كانت جماعة عباد الرحمن تمثل الوجه المعلن للإخوان المسلمين في خمسينيات القرن العشرين، ثم انتقل هذا التمثيل إلى الجماعة الإسلامية التي كان مؤسسوها هم قادة عباد الرحمن في منطقة طرابلس. وكان توفيق راشد حوري، نائب الأمين العام لجمعية عباد الرحمن منذ الخمسينيات، واستمر في منصبه فترة طويلة، وهو زوج ابنة عمر الداعوق الأمين العام لعباد الرحمن ومؤسسها. وكان لقادة

⁷⁹ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 90-91.

⁸⁰ مقابلة مع غازي أبو سماحة.

⁸¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91-92.

فتح المؤسسين (خصوصاً خليل الوزير وياسر عرفات) علاقة قوية بحوري؛ وهو الذي وفر لهم الغطاء لإصدار مجلة ”فلسطيننا: نداء الحياة“، التي كانت أداة رئيسية لنشر فكر فتح، ولتجميع المؤيدين وتوحيد العديد من أنوية العمل الفلسطينية المختلفة في العالم، تحت راية فتح.⁸²

في سنة 1959، زاره أبو جهاد وأبو عمار وشخص ثالث، وسأله عن إمكانية إصدار مجلة. وقد كان اختيار الوزير وعرفات له، بسبب خلفيته الإسلامية المعروفة (عباد الرحمن)، كما كان ناشطاً في دعم فلسطين، فعرض عليهم أن يكون الأمر باسمه، ليكون هو في الواجهة ويتحمل المسؤولية. ولم يكن من السهل ولا المحتمل الحصول على ترخيص في تلك الفترة. وأوضح حوري أن رفض إعطاء ترخيص لمجلة فلسطيننا كان صدمة بالنسبة لقادة فتح (عرفات وأبو جهاد)، وأنه عندما جلس معهم قال لهم إنه أصدر كتابه ”طريقكم يا مسلمون“ دون ترخيص، وبالتالي فليس هناك مانع، من الناحية العملية، أن يصدروا المجلة دون ترخيص. وأضاف أن المسؤول عن إصدار التراخيص في الإعلام كان مارونياً مسيحياً، لكن علاقة حوري به كانت جيدة. وقد صدرت المجلة سنة 1959، ونُظر إليها باعتبارها كسراً للحصار المفروض على الفلسطينيين في نشر رؤيتهم وفكرهم. وكانت المجلة تطبع في بيروت، وترسل للكويت حيث يتم التوزيع. وتطوع حوري بوضع عنوانه واسمه للمراسلة.⁸³

ولذلك صدرت فلسطيننا دون ترخيص رسمي لبناني، ولكن مع وجود العنوان في لبنان. وقد استدعى المسؤول المعني بالتراخيص ورقابة الإعلام توفيق حوري،

⁸² توفيق راشد حوري، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2007/1/4؛ وتوفيق راشد حوري، مقابلة مع المؤلف، صوفر، لبنان، 2018/10/10 (بحضور زوجته ليلي داعوق). ولد توفيق راشد حوري في بيروت في سنة 1933، درس إدارة الأعمال في الجامعة الأمريكية ببيروت، وأكمل الماجستير في بريطانيا. نشط في دعم القضية الفلسطينية في لبنان منذ دراسته الجامعية. تولى منصب نائب رئيس جمعية عباد الرحمن التي كانت الوجه العلني للإخوان المسلمين في لبنان في الخمسينيات. انضم لحركة فتح أواخر الخمسينيات وكان له دور أساس في إصدار مجلة ”فلسطيننا: نداء الحياة“، وفي توفير الدعم اللوجستي لفتح في لبنان، كتب البيان الأول لفتح. له دور أساس في دعم ورعاية جامعة بيروت العربية، وفي إنشاء كلية الإمام الأوزاعي والإشراف عليها.

⁸³ مقابلتان مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4، و2018/10/10.

وذلك بعد صدور مجموعة أعداد (بعد نحو سنة ونصف) وطلب منه حذف العنوان لإزالة الحرج عنهم في لبنان. ولذلك شاع بعد ذلك أنها تصدر في مصر.⁸⁴

أصبح حوري من رواد فتح في لبنان، وقدم من جهة أخرى دعماً لوجستياً مهماً لحركة فتح في بداياتها، عندما وفر لها غطاء للتدريب وتهريب السلاح، من خلال مزرعة لتفريخ السمك، كان يتولى إدارتها، في شمال لبنان في منطقة الشيخ زناد على البحر، قرب الحدود السورية بكيلومتر واحد، على مساحة 362 دونماً. وقد استأذن رجال حركة فتح باستخدام أرض المزرعة، وأن يقيموا فيها معسكراً سرياً فوافق، فأصبحت مكاناً للتدريب، كما كان يتم تهريب السلاح إليها عبر البحر، ومن داخل الأراضي اللبنانية نفسها.⁸⁵

ومن رواد فتح في لبنان هاني فاخوري الذي كان أيضاً عضواً في جماعة عباد الرحمن، وكان موظفاً في أحد البنوك اللبنانية. وكان إبراهيم المصري⁸⁶ وإخوانه عندما تأتيتهم تبرعات لفلسطين، يقومون بإيصالها بناء على توجيهات حوري إلى فاخوري، الذي يقوم بدوره بإيصالها لحركة فتح.⁸⁷ وقد أكد حوري أن التبرعات التي كانت تجمع لصالح حركة فتح كانت تُسلم لفاخوري ليُدخلها في حساب خاص. وكان يتم عمل سندات الاستلام وكأن المبلغ تم استلامه في سورية،

⁸⁴ مقابلتان مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4، و2018/10/10.

⁸⁵ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2018/10/10 (بحضور وتأكيده زوجته ليلى داعوق للمعلومات)؛ وإبراهيم المصري، مقابلة مع المؤلف، بيروت، 2018/10/2. كان مشروع مزرعة تفريخ السمك مشروعاً تجارياً، معظم المشاركين فيه من غير اللبنانيين، وتولى توفيق حوري إدارته، وقد بدأ نحو سنة 1960. وأحياناً استُخدمت زوجته ليلى داعوق، دون علمها، لنقل السلاح لأرض المزرعة، في صندوق السيارة الخاصة التي تركبها ومعها طفلتها الصغيرة.

⁸⁶ ولد إبراهيم المصري (أبو عمر) في طرابلس بلبنان في سنة 1937. التحق بجمعية عباد الرحمن منذ 1953، وشارك في تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان سنة 1964، والتي مثلت فكر الإخوان المسلمين وتوجهاتهم. رأس تحرير مجلة المجتمع الصادرة عن عباد الرحمن 1964-1965، ورأس تحرير جريدة الشهاب الصادرة عن الجماعة الإسلامية 1966-1975، كما رأس تحرير مجلة الأمان 1979-2019. عضو المكتب الإداري المركزي للجماعة الإسلامية منذ تأسيسها وحتى 2010، الأمين العام للجماعة الإسلامية 2010-2016، له دور أساس في دعم العمل الإسلامي لفلسطين وحركة حماس.

⁸⁷ مقابلة مع إبراهيم المصري. هاني توفيق فاخوري (أبو ياسر)، لبناني، من أوائل المنتمين لفتح في لبنان، أسس سنة 1968 "الحركة اللبنانية المساندة لفتح" وكان أمينها العام، توفي في 2013/4/30.

وليس في لبنان، من باب الاحتياط الأمني. بالإضافة إلى ذلك، كان حوري يوفر قروضاً مالية لفتح.⁸⁸

ومن رواد فتح ذوي الخلفية الإخوانية الذين استقروا في لبنان في أوائل الستينيات زهير العلمي، وكان من شباب الإخوان البارزين في قطاع غزة، ومن قادة رابطة طلبة فلسطين في مصر، في النصف الأول من الخمسينيات.⁸⁹

وبحسب توفيق حوري، فقد اختلف مع قادة فتح، خصوصاً بعد دخول فاروق قدومي لعضويتها بسبب خلفيته البعثية، ولكنه ظل يتعاون معهم كلما احتاجوا. وتوفيق حوري هو الذي صاغ البيان الأول لانطلاقة حركة فتح مطلع 1965. وأبو عمار أضاف جملة فقط متعلقة بأحرار وشرفاء العالم.⁹⁰

وفي الوسط الفلسطيني في لبنان، كان محمد عبد الهادي (أبو الهيثم) من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً قيادياً حركياً منذ الخمسينيات، فقد كان مسؤولاً في جماعة عباد الرحمن في مخيم عين الحلوة.⁹¹ ومع وصول الثورة الفلسطينية إلى المخيمات، بدأ محمد عبد الهادي بإقامة العلاقات مع حركة فتح. ويذكر عبد الهادي بأن ياسر عرفات كان يحضر إلى صيدا وينام في بيوت الإخوان، ومن بينهم أحمد الأطرش، وهو من بين شباب الإخوان الذين تربطهم علاقة مع ياسر عرفات منذ سنة 1965، واستشهد في التدريب خلال إحدى الدورات العسكرية. وكان زياد الأطرش من أوائل شباب الإخوان الذين التزموا مع حركة فتح، والذي أصبح لاحقاً قائداً لقوات المليشيا في لبنان. وقد عُيِّنَ محمد عبد الهادي مسؤولاً إعلامياً

⁸⁸ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2018/10/10.

⁸⁹ مقابلة مع عبد الرحمن بارود. سليم الزعنون أقنع زهير العلمي بالانتماء لفتح؛ انظر: سليم الزعنون، **السيرة والمسيرة**، ص 96-97. وانظر أيضاً: سعود المولى، **من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية** (جديدة المتن، لبنان: دار سائر المشرق، 2018)، ص 112.

⁹⁰ مقابلة مع توفيق راشد حوري، 2007/1/4.

⁹¹ محمد عبد الهادي، مقابلة مع المؤلف، صيدا، لبنان، 1998/9/2. ولد محمد عبد الهادي (أبو هيثم) في بلدة صفورية شمال فلسطين سنة 1938، وهاجرت عائلته إلى لبنان. شارك في عضوية جماعة عباد الرحمن منذ الخمسينيات، وتابع التزامه مع الإخوان المسلمين. انضم لحركة فتح وكان من مسؤوليها في منطقة صيدا ثم تركها لاحقاً، التحق بالجماعة الإسلامية في لبنان منذ 1965، وأصبح من رموز العمل الإسلامي في الوسط الفلسطيني في لبنان، توفي رحمه الله في 2002/12/25.

في أول مكتب حركي لفتح تشكل في المنطقة؛ حيث عمل في مجال التعبئة، مستحثاً الجانب الديني في النفوس، إذ كانت تلك الطريقة التي تم فيها استقطاب الناس في ذلك الوقت.⁹² ويذكر عبد الهادي أن الإخوان الفلسطينيين كانوا مدخلاً أساسياً لفتح في الوسط الفلسطيني في لبنان؛ غير أنه يلاحظ أنهم "استخدموا كمفاتيح، ثم تم تجاوزهم".⁹³ ولعل ذلك يعود إلى الكفاءات والإمكانات التي كانت تتمتع فتح بها، مقارنة بتواضع إمكانات وقدرات هؤلاء الإخوان.

7. سورية:

في سورية، وبحسب دراسة يزيد صايع، فإن هاني الحسن ومحمود عباس كانا من بين كثيرين من الشبان الفلسطينيين الذين انضموا للإخوان المسلمين في سورية في أوائل الخمسينيات.⁹⁴ غير أن معظم مصادر الإخوان تنفي أو لا تشير إلى انضمام محمود عباس للإخوان، عدا مصدر واحد هو عبد الله أبو عزة،⁹⁵ ولعل هذا الانتماء كان لفترة ضئيلة في أثناء إقامته في سورية. وقد التحق هاني الحسن وكثير من أقرانه "الإخوان" بجهاز "النظام الخاص" أو بجهاز "فرسان بدر" السريين داخل الإخوان، واللذين كانا يتوليان تنفيذ المهمات الخاصة. وخضعوا لتتقيف عقائدي وتدريب عسكري على يد ضابط سابق في الجيش المصري، أرسلته قيادة الجماعة خصيصاً إلى سورية. وأسس هاني الحسن مجموعة "شباب الأقصى" التي تنافست في انتخابات رابطة الطلبة الفلسطينيين في سورية في أواسط الخمسينيات.⁹⁶

وكان خالد الحسن (شقيق هاني) ذا خلفية إسلامية وعمل مساعداً (سكرتيراً) لمصطفى السباعي المراقب العام للإخوان السوريين، قبل أن يسهم في تأسيس حزب التحرير، ثم يلجأ للكويت.⁹⁷ أما شقيقهما علي الحسن فكان من أعضاء

⁹² مقابلة مع محمد عبد الهادي.

⁹³ مقابلة مع محمد عبد الهادي.

⁹⁴ يزيد صايع، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151.

⁹⁵ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 91.

⁹⁶ يزيد صايع، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 151-153.

⁹⁷ انظر: المرجع نفسه، ص 150.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية، ومن رواد حركة فتح في الكويت، وعضو أول لجنة لتنظيم فتح هناك.⁹⁸

ومن الشخصيات التي أشار يزيد صايغ إلى انتمائها السابق للإخوان عادل عبد الكريم.⁹⁹ وهو أحد الخمسة الذين حضروا اللقاء التأسيسي لفتح، حسبما ذكر خليل الوزير. وقد هاجرت عائلته إلى سورية سنة 1948، وتخرج من جامعة دمشق سنة 1955، وذهب إلى الكويت سنة 1956، حيث عمل مدرساً هناك. مع الإشارة إلى أن الباحث عرابي كلوب يذكر أن عادل عبد الكريم، لم يكن له انتماء لأي حزب في ذلك الوقت؛ وأنه خلال دراسته في الجامعة اشترك مع صديقه عبد الله الدنان وآخرين في تشكيل رابطة أبناء فلسطين لتجنيد الفلسطينيين في سورية، وتدريبهم على حمل السلاح.¹⁰⁰

8. ألمانيا والنمسا:

التحق هاني الحسن بجامعة ألمانية، حيث نشط في الوسط الطلابي الفلسطيني؛ في أواخر الخمسينيات. وأقام مع هائل عبد الحميد من هناك علاقةً بمجموعة فتح في الكويت بواسطة شقيقه خالد الحسن،¹⁰¹ فكان ذلك قاعدة أساسية لنشأة فتح في أوروبا. أما يحيى عاشور (حمدان) فهو أيضاً ذو خلفية إخوانية، وكان صديقاً لخليل الوزير. والتحق بفتح سنة 1959، قبل أن يغادر للدراسة في النمسا في السنة التالية، حيث عمل على تأسيس اتحاد للطلاب وصار رئيساً له، في الوقت الذي كان ينشط فيه لحركة فتح، وينسق مع هاني الحسن في ألمانيا.¹⁰²

⁹⁸ انظر: سليم الزعنون، *السيرة والمسيرة*، ص 97.

⁹⁹ يزيد صايغ، *الحركة الوطنية الفلسطينية*، ص 151.

¹⁰⁰ عرابي كلوب، القائد الوطني عادل عبد الكريم ياسين "أبو أكرم"، موقع فتح نيوز، 2017/7/1، انظر: <https://fatehnews.org/>

¹⁰¹ يزيد صايغ، *الحركة الوطنية الفلسطينية*، ص 152-153.

¹⁰² سعود المولى، *من فتح إلى حماس: البدايات الإخوانية والنهايات الوطنية*، ص 108-109. صار عاشور لاحقاً معتمد فتح في إقليم لبنان سنة 1969، ونائباً لمفوض التعبئة والتنظيم سنة 1972، وتولى منصب أمين سر المجلس الثوري لحركة فتح في الفترة 1989-2009، توفي في 2016/3/22.

9. تنظيمات وشخصيات إخوانية وإسلامية عامة:

بحسب شهادة عبد الله أبو عزة، الذي كان يمثل الإخوان الفلسطينيين لدى المكتب التنفيذي، الذي يُعد القيادة العليا للإخوان في العالم العربي، فإن الإخوان المصريين خاصة، يشاركونهم الإخوان الكويتيون وعدد من الإخوان الأردنيين، كانوا يعتقدون أن "حركة فتح حركة إخوانية". ولاحظ أبو عزة أنه بينما كانت العلاقة بين الإخوان الفلسطينيين وفتح تتسم بالتوتر، فإن علاقة فتح مع قيادات التنظيمات الإخوانية الأخرى، ومع بعض الشخصيات الإخوانية المعروفة على النطاق الفردي كانت علاقة ودية "بل يمكن القول إنها كانت حميمة من جانب واحد، في كثير من الحالات، وهو الجانب الإخواني دائماً". وكان القادة الفتحاويون يحرصون على استمرار هذا الاعتقاد ما دام لا يكلفهم أي التزام، وما داموا قادرين على تحصيل الدعم المادي والمعنوي. فهم، بحسب أبو عزة، لم يكونوا مضطرين للخوض في تفاصيل عملهم، أو للحديث عن عدم التزامهم بأهداف الإخوان، لأنهم لم يسعوا إلى ضم غير الفلسطينيين إلى صفوفهم.¹⁰³ ويظهر للباحث أن هذه القيادات الإخوانية كانت تدرك عدم التزام فتح بخط الإخوان، لكنها كانت ترى أولوية مشروع المقاومة، وتكتفي من قيادات فتح بخلفيتها الإسلامية، وبجديتها ومصداقيتها، وتعذر لها ترى أنها "أحكام ضرورة" تعمل من خلالها.

وفي سنواتها الأولى، كانت فتح تحصل على مساعدات ذات قيمة كبيرة بالنسبة لوارداتهم في تلك الفترة، وكان ذلك بالمال أحياناً أو باستخدام النفوذ والعلاقات والتوسط أحياناً أخرى.¹⁰⁴ ومن أبرز الشخصيات الإخوانية التي عاونت فتح في سنواتها الأولى عبد الله المطوع المراقب العام للإخوان الكويتيين والتاجر والمحسن المعروف، وكان من المتبرعين الرئيسيين لفتح منذ ما قبل انطلاقتها، وكان فوزي جبر، صديق أبي جهاد، والموظف في شركة علي عبد الوهاب التي يملكها ويديرها

¹⁰³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 123-124. للمقارنة انظر أيضاً: سليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 125-129.

¹⁰⁴ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124.

عبد الله المطوع، قناة صرف التبرعات لفتح.¹⁰⁵ وكان من المتبرعين لفتح من إسلامي الكويت يوسف الحجي، الذي أصبح لاحقاً وزيراً للأوقاف.¹⁰⁶ وممن دعموا فتح في مراحلها الأولى من قيادات الإخوان محمد توفيق الشاوي من مصر، وعز الدين إبراهيم من سورية، وعمر بهاء الدين الأميري نائب المراقب العام السابق للإخوان السوريين... وكان لمساعدتهم قيمة كبيرة في ذلك الوقت مادياً ومالياً وفي حل المشاكل وتجاوز المآزق.¹⁰⁷ وكان لخليل الوزير علاقة طيبة بعصام العطار المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية في ذلك الوقت، ورئيس المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية؛ وهي علاقة استمرت بعد حرب 1967.¹⁰⁸ وهناك محمد خيضر الزعيم الإسلامي الجزائري المعروف، ومن كبار قادة الثورة الجزائرية، الذي كان له دوره المهم في ترتيبات إدخال فتح للجزائر، وافتتاح مكتب لها هناك.¹⁰⁹

ومن الشخصيات "الإشكالية" في تاريخ الإخوان شخصية محمد نجيب جويفل. وهي شخصية مصرية كانت منتمية للنظام الخاص التابع للإخوان في مصر. ويبدو أن عبد الناصر تمكن من استيعابها لاحقاً، وكلفها بمهام استخبارية وسط جماعات الإخوان في البلاد العربية، وكان لها دور في عدد من الانشقاقات والمشاكل الداخلية التي عانى منها الإخوان في الأردن وسورية والكويت في النصف الأول من الخمسينيات؛ حيث كان يقدم نفسه عضواً في النظام الخاص. ويظهر أن عبد الناصر جعله لاحقاً ضابط اتصال مع حركة فتح وياسر عرفات؛ وكان في الأردن في الفترة التي ازدهر فيها العمل الفدائي بعد حرب 1967 وقبل أحداث أيلول/سبتمبر 1970. كما تابع تواصله في لبنان بعد انتقال العمل الفدائي

¹⁰⁵ مقابلة مع فوزي جبر. وانظر أيضاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 128-129.

¹⁰⁶ مقابلة مع فوزي جبر.

¹⁰⁷ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 124.

¹⁰⁸ المرجع نفسه، ص 126.

¹⁰⁹ المرجع نفسه، ص 124؛ ومقابلة أجرتها سلوى العمدة مع خليل الوزير، السفير، 1988/4/26.

إلى هناك. وكان له دور في تأسيس جهاز الأمن الذي يعرف بجهاز الرصد في حركة فتح. وقد تبين لاحقاً أنه ضابط كبير في المخابرات المصرية.¹¹⁰

يُظهر الجدول المرفق في ملحق هذا الكتاب (الصفحات 311-317) أسماء 50 شخصاً من الأعضاء المؤسسين والرياديين في حركة فتح، ممن لهم خلفية إخوانية. وبالرغم من أنه لا يعطي قائمة حصرية للأسماء، وإنما يضم أولئك الذين أشير لهم في هذه الدراسة، فإنه يعطي مؤشراً قوياً على نشوء فتح في الحاضنة الإخوانية. ويلاحظ من الجدول أن هناك 27 عضواً ممن انتظموا في فترة الخمسينيات، وهناك 14 شخصاً دخلوا في عضوية اللجنة المركزية لفتح. كما أن أغلب هؤلاء الخمسين (ثلاثين على الأقل) شغلوا مواقع متقدمة في الحركة في وقت من الأوقات. ويلاحظ أن حضورهم القيادي في الصف الأول كان حاسماً وطاغياً في مرحلة التأسيس خصوصاً 1957-1961، مقارنة بأي أشخاص لهم خلفيات حزبية أخرى ممن حصلوا على مواقع متقدمة، حيث كان عددهم نادراً. ولعل "الخضة" والانزعاج الذي عبّر عنه البعض تجاه انتماء فاروق قدومي (بخلفيته البعثية) لفتح سنة 1962، يُعطي مؤشراً عن البيئة العامة التي كانت فتح ما تزال تعيشها في ذلك الوقت.

ثالثاً: القيادة:

يذكر خليل الوزير أن الاجتماع التأسيسي لفتح عُقد في الكويت، وحضره خمسة أشخاص، هم خليل الوزير، وياسر عرفات، وعادل عبد الكريم، ويوسف عميرة، وتوفيق شديد. وفي الاجتماع الثاني تخلف أحد الإخوة الخمسة (توفيق شديد) ممتنعاً عن مواصلة الطريق، فتابع الأربعة العمل.¹¹¹ وهي الأسماء نفسها

¹¹⁰ مقابلة مع هاشم عزام. وانظر: محمد نجيب جويفل.. اللغز المثير، موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين، 2016/11/12، في: <https://www.ikhwanwiki.com/>

¹¹¹ خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 63-64.

التي يذكرها آلان هارت Alan Hart، الذي استقى معلوماته من مصادر فتحاوية قديمة، ومنها عرفات وأبو جهاد.¹¹² وقد عُقد الاجتماع التأسيسي لفتح في أواخر 1957 في منطقة الصليبيخات بالكويت. والروايات عن نشأة فتح تعترف بالدور التأسيسي لهؤلاء الأربعة، حيث ثلاثة منهم له خلفيات إخوانية والرابع (عرفات) مقرب من الإخوان.

أما سليمان حمد الذي عمل في الإطار القيادي لفتح في سنواتها الأولى، فيذكر أن القيادة الأولى لفتح كانت تتكون من خمسة أشخاص، واحد منهم يقيم في السعودية هو عبد الفتاح حمود وهو من الإخوان، وأربعة يقيمون في الكويت وهم أبو جهاد خليل الوزير، ويوسف عميرة، وسليمان حمد، وهؤلاء كلهم كانوا من الإخوان، وأبو عمار ياسر عرفات الذي كان مقرباً من الإخوان، وإن لم يكن عضواً من أعضائهم.¹¹³ غير أننا عندما راجعنا سليمان حمد في وقت لاحق، حول هذا الاختلاف في الرواية، صحح المعلومة بأن عبد الفتاح حمود كان مسؤول العمل في السعودية؛ وليس ضمن القيادة المركزية في الكويت. أما عن عدم ذكر اسمه (سليمان حمد) في أدبيات فتح اللاحقة، فقال إنه عرف فيما بعد أن عرفات كان يجتمع بأكثر من جهة، ويفهمهم أنهم القيادة.¹¹⁴ وليس من الواضح ما إذا كان عرفات لجأ إلى هكذا أساليب، أم أن هناك ثمة لبس معين لدى حمد؛ لكن روايات قيادات فتح نفسها فيها تضارب أيضاً بشأن المبادر بالتأسيس، وأسماء القيادة الأولى، وشكل القيادة قبل المؤتمر التأسيسي، وحول أعضاء أول لجنة مركزية، وحول المؤتمر الأول لفتح.¹¹⁵ ويظهر أن المرحلة التأسيسية شهدت العديد من التطورات والتغيرات

Alan Hart, *Arafat: A Political Biography*, 4th ed. (Bloomington & Indianapolis (US): Indiana University Press, 1989), p. 123. (Originally published as *Arafat: Terrorist or Peacemaker*).

¹¹³ مقابلة مع سليمان حمد. كرر سليمان حمد هذه المعلومة في أكثر من لقاء معه.

¹¹⁴ سليمان حمد، مقابلة مع المؤلف مسجلة بالفيديو، بيروت، 2007/2/24. نسخة محفوظة لدى مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

¹¹⁵ انظر مثلاً عن الاختلاف حول المؤتمر الأول لفتح في: صقر أبو فخر، "فتح" البدايات: المؤتمر الأول للحركة يضيع في روايات متناقضة، صحيفة العربي الجديد، لندن، 2016/12/18، انظر:

<https://www.alaraby.co.uk>

القيادية، وشارك فيها عديدون بأشكال مختلفة وصولاً إلى الشكل الذي استقرت عليه سنة 1962. ومما يشير إلى حالة عدم الاستقرار والوضوح القيادي أن أبا إياد صلاح خلف يقول إن تأسيس فتح تمّ في 1959/10/10، عندما اجتمعت "مجموعة صغيرة منا" في الكويت لصياغة الشكل التنظيمي لفتح¹¹⁶ مع ملاحظة أن أبا إياد نفسه جاء إلى الكويت للعمل مدرساً فيها في بعد نحو سنة من ذلك، أي في أيلول/سبتمبر 1960¹¹⁷ ورواية سعيد المسحال عن لقاء تأسيسي في شقته بالقاهرة تختلف تماماً عن رواية سليم الزعنون عن اللقاء نفسه، وما طرحه كلاهما من فكر سياسي لعمل وطني غير حزبي، يؤسس في رأيهما لنشأة ما عرف لاحقاً بفتح¹¹⁸. وتختلف رواية المسحال عن أول من بدأ العمل عن رواية خليل الوزير التي أشرنا إليها، فيقول إنه التقى خليل الوزير في غزة قبل سفر الوزير للكويت وأنهما تعاهدا على العمل للحركة بالتنسيق مع كمال عدوان الذي كان في القاهرة، كما شمل التعاهد ياسر عرفات¹¹⁹. كما تختلف رواية المسحال حول الشكل القيادي للجنة المركزية الأولى عن رواية أبي جهاد إن كانت عضوية فردية أو عضوية أقاليم¹²⁰.

بشكل عام، تعترف الروايات عن نشأة فتح بالدور الريادي والمركزي لـ "مجموعة الكويت" بسبب شبكة علاقاتها الواسعة، ودور مجلة فلسطينا في التعريف عنها، حيث انضمت إليها لاحقاً العديد من المجموعات الموزعة على عدد من البلدان، والتي التقت معها على الفكرة نفسها سنة 1962. ولذلك، يؤرخ خالد الحسن الشكل النهائي لتوحيد فتح تحت قيادة مركزية في سنة 1962. ويقول إن

Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics*,¹¹⁶ p. 23.

¹¹⁷ حسن خليل حسين، أبو إياد صلاح خلف، ص 46.

¹¹⁸ سليم الزعنون، *السيرة والمسيرة*، ص 62-63؛ وسعيد المسحال، *بين الثورة والنفت*، ص 67. أرّخ الزعنون لهذا اللقاء في كانون الثاني/يناير 1957، وأشار المسحال إلى أن صلاح خلف انسحب من اللقاء بحجة أن هذا الطرح يتعارض مع التزامه بخط الإخوان المسلمين، وادعى المسحال أن صلاح خلف انتظم في فتح سنة 1961 على يد عبد الفتاح حمود.

¹¹⁹ سعيد المسحال، *بين الثورة والنفت*، ص 73 و80.

¹²⁰ كما لاحظ ذلك معين الطاهر؛ انظر: معين الطاهر، "فتح": البدايات والمنطلقات والمعنى، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 110، ربيع 2017، ص 90.

ما سبق ذلك التاريخ كان تطويراً لمجموعات محلية، وأنهم اكتشفوا أنه أينما كان يوجد تجمع للفلسطينيين خلال 1958-1962 فقد كانت هناك حركة فلسطينية؛ فكان هاني الحسن يشكل مجموعة في ألمانيا، ويحيى عاشور في النمسا، وصالح الكعكباني في إسبانيا، وعبد الفتاح حمود في السعودية، ومحمد يوسف النجار ومحمود عباس في قطر، "وكنا نشكل مجموعة في الكويت"، وكان هناك آخرون في العراق وغزة ودمشق. ويشير الحسن إلى أن إصدار مجلة "فلسطيننا" أتاح لمجموعة الكويت أن تكون معروفة قبل غيرها، وأن ذلك كان وسيلة جيدة للتعرف والتواصل مع أولئك الذين يحملون الأفكار نفسها في البلدان الأخرى، ودعوتهم للانضمام للحركة، وأن ممثلي هذه المجموعات قد اجتمعوا في الكويت في سنة 1962؛ حيث توحد الجميع في إطار حركة فتح.¹²¹ غير أن خالد الحسن لم يُنبّه أو ينتبه إلى أن البنى الأساسية لفتح في الأقطار الرئيسية التي نشأت فيها كانت ذات خلفية إخوانية.

تأخر اختيار اسم للحركة بعد تأسيسها، حيث أشار أبو جهاد إلى أن تحديد اسم فتح جاء بعد 18 شهراً من اللقاء التأسيسي (أواخر 1957).¹²² وبالنسبة لسليمان حمد فيذكر أنه شارك في اللقاءات التي سبقت تحديد الاسم، وأنه حضر اللقاء الذي حسم اسم الحركة (فتح)، وقلب الأحرف الأولى لحركة تحرير فلسطين (حتف) التي تدل على الموت إلى فتح التي تدل على النصر، واستبشاراً بالآية القرآنية ﴿نَضْرَمْنَ اللَّهُ وَفُتِحَ قَرِيبٌ﴾ (سورة الصف: الآية 13).¹²³ وعلى أي حال، يظل سليمان حمد ضمن المجموعة التأسيسية الأولى لفتح.

يرى سليمان حمد أنه لم يكن هناك من هو أفضل من عرفات لقيادة فتح في تلك الفترة، خصوصاً أنه كان يتمتع بالهمة والنشاط والحيوية والذكاء، وبعد

¹²¹ يزيد صايغ، الحركة الوطنية الفلسطينية، ص 153؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 96. وانظر:

Helena Cobban, *The Palestinian Liberation Organization: People, Power and Politics*, pp. 23-24.

¹²² خليل الوزير، حركة فتح: البدايات، ص 64.

¹²³ مقابلة مع سليمان حمد.

التزامه الاجتماعي (لم يكن متزوجاً) وباستعداده للتفرغ وترك عمله.¹²⁴ بالرغم من أنه، في الوقت نفسه، كان هناك شبه إجماع بين الإخوان على أن عرفات كان متطلعاً للزعامة، محباً للسلطة.¹²⁵ ولعله في بدايات الستينيات كان هناك من يضيق بطريقة أبي عمار في التفرد والتصرف؛ حيث يشير فوزي جبر، وهو من رفاق خليل الوزير في العمل الإخواني العسكري السري في غزة 1953-1955، أنه في سنة 1961 اقترح على خليل الوزير أنه لا بد من التخلص من قيادة أبي عمار لفتح، لما قد يسببه من أضرار. غير أن الوزير رفض ذلك، لما لأبي عمار من علاقات واتصالات هائلة "وإلا فسننتهي في ليلة ما فيها قمر"، حسب تعبير الوزير.¹²⁶

ويتحدث سليمان حمد عن الدور القيادي لمجموعة الكويت في فتح، وعن الدور الذي لعبه هو في البدايات الأولى لحركة فتح، فيذكر أن تنظيم فتح كان سرياً خيطياً، وأن دوره الرئيسي كان إعلامياً، أما عرفات فكان مسؤولاً عن التنسيق والعضوية، وكان أبو جهاد مسؤولاً عن التدريب العسكري، بينما تولى يوسف عميرة مسؤولية التمويل. وبحسب حمد فقد كان عميرة "عقلية مخططة جداً وجريئة"؛ ولديه قدرة على التعامل مع الناس.¹²⁷

ويضيف حمد أنه كان معنياً بوضع شعارات فتح مثل شعار "ثورة حتى النصر"، و"كل البنادق باتجاه العدو"، و"الله أكبر والنصر لنا"، و"فلسطين من البحر إلى النهر"، والأشياء التي مثل هذه كانت توضع داخل مربعات في مختلف صفحات مجلة "فلسطيننا"، حتى تكون شعارات للثورة. وكان لحمد دور أساسي في إعداد مجلة "فلسطيننا"، حيث يتم تجهيز مادتها في الكويت، ويقوم خليل الوزير بترتيبات إيصالها وطباعتها في لبنان، عن طريق الأستاذ

¹²⁴ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹²⁵ مثلاً، مقابلات مع: سليمان حمد، وإبراهيم غوشة، ونادر الحاج عيسى، وخيري الأغا.

¹²⁶ مقابلة مع فوزي جبر.

¹²⁷ مقابلة مع سليمان حمد. بحسب حمد كان عميرة تاجراً، ويملك ست شاحنات، وكان سخياً منقفاً، وكان جانب كبير من إيرادات فتح في بداياتها الأولى يأتي عن طريقه. ويرى حمد أن عميرة لم يُستبعد من القيادة لاحقاً، لكن القيادة سبقته، وبالتالي صارت المسألة تتطلب نوعاً من القيادة الشبابية، لكن ياسر عرفات كان يواظب على زيارته في البيت ويتشاور معه.

توفيق حوري. وكان لسليمان حمد مقال ثابت في المجلة تحت عنوان "فلسطين بين جهاد الأحرار، ومؤامرات الخونة والاستعمار"، حيث كان يوقع باسم "جهاد مؤمن" بما يوحي بالميول الإسلامية للكاتب.¹²⁸ ومن اللافت للنظر، أن فاروق قدومي قال إن الكتابات في مجلة فلسطينا "كانت تقريباً اتجاهاتها إسلامية"، وأنه بعد أن بدأ يكتب فيها (1962) صاروا يقولون إن هناك شيئاً "عروبياً".¹²⁹

رابعاً: التمايز والانفصال بين الإخوان وفتح:

في الفترة 1957-1960 يظهر أن كثيراً من عناصر فتح الإخوانية، خصوصاً خارج قطاع غزة، لم تهجر جماعة الإخوان "رسمياً"، وإن تراجع التزامها وتراجعت مشاركتها الداخلية. وفضلت متابعة تجنيد كل من يمكن تجنيده بهدوء ودونما ضجيج، مستفيدة من الحالة الانتقالية التي كانت تعيشها "بين القديم والجديد". ويلاحظ عددٌ من الإخوان أن هذه الحالة استمرت ثلاث سنوات على الأقل، نتج عنها مع مرور الزمن حالة من البلبلة والإرباك والتساؤلات، خصوصاً أنه في حالات عديدة كان من يجندهم لفتح هم مسؤولوهم وقياداتهم من ذوي المكانة والاحترام؛ وهو ما تكرر في مصر والكويت وقطر وفلسطين والأردن.¹³⁰ ولم يكد الإخوان يصلون إلى موقف حاسم من فتح حتى كانوا قد فقدوا عدداً كبيراً من أفضل وأنشط عناصرهم.¹³¹

¹²⁸ مقابلة مع سليمان حمد. انظر مثلاً مقال: فلسطين بين كفاح الأحرار... ومؤامرات الخونة والاستعمار، مجلة فلسطيننا: نداء الحياة، السنة الثالثة، العدد 14، شباط/ فبراير 1961، ص 21. هذا المقال هو المقال الثالث في السلسلة.

¹²⁹ فاروق قدومي (أبو اللطف)، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات، لندن، الحلقة الأولى، موقع يوتيوب، 2017/7/29، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=bW8W3rhTens>

¹³⁰ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73-74؛ ومقابلات مع: سليمان حمد، ومحمد صيام، وفوزي جبر، ومنير عجور، وهاشم عزام.

¹³¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 73؛ ومقابلات مع: عبد الله أبو عزة، وسليمان حمد؛ ورسالة سليمان حمد.

ومع توسع فتح في عمليات التجنيد من الفئات المختلفة من غير الإخوان، ومع ظهور التناقض بين التوجيه الإخواني وبين توجيه حركة فتح لعناصرهما، ثارت التساؤلات في الوسط الإخواني حول حقيقة صلة فتح بالإخوان. وعلى حدّ تعبير إبراهيم غوشة "بعد فترة، أصبح هناك نوع من الاحتكاك الشديد بيننا وبين فتح، سواء ونحن طلاب أم بعد ذلك، في أكثر من موقع، في الكويت أو قطر؛ لأنهم بدأوا يستنزفوننا، إذ إن أول احتكاك كان بيننا وبين فتح على خلفية نزع الكوادر النشطة من الإخوان".¹³²

وكما لاحظنا في الفصل الثالث، فيبدو أن توسع تنظيم الإخوان في قطاع غزة ليضم إخوانهم الفلسطينيين في عدد من البلدان العربية (عدا الأردن) فيما عرف بـ "تنظيم الإخوان الفلسطينيين" قد مرّ بأكثر من محطة كانت أولها سنة 1960.¹³³ ويعترف أبو عزة أن من أهم الدوافع لتشكيل هذا التنظيم "حاجتهم لمواجهة ضغط جديد هدد وجود تنظيم الإخوان الفلسطينيين تهديداً خطيراً"، بسبب ملاحقة عناصر فتح، وكثير منهم كانوا من قادة الإخوان، لكوادر وأفراد الإخوان سعيًا لتجنيدهم في فتح خصوصاً في الفترة 1957-1960. وهو ضغط، حسبما ذكر، لاحق الإخوان أينما حلّوا، في قطاع غزة، ومصر، والأردن، وسورية، والعراق، وأقطار الخليج. ويشير أبو عزة إلى أنه بحلول سنة 1961 شعر الإخوان بأن "أسوارهم أصبحت وثيقة منيعة".¹³⁴ وربما عزز ذلك الشعور بالمناعة أن سليم الزعنون زار حسن عبد الحميد في تلك الفترة، وكان بينهم صداقة، وقال له: "يا رجل شو الدعوة؟ أنتم صار لكم تنظيم؟" وعندما اضطر حسن للنفي، بسبب سرية التنظيم، علّق الزعنون بأنهم لم يعودوا قادرين على تنظيم أحد من الإخوان المسلمين في حركة فتح.¹³⁵

¹³² إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 70-71.

¹³³ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 59-60. وانظر أيضاً: مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹³⁴ انظر: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 60.

¹³⁵ هذا الموقف ذكره حسن عبد الحميد لإبراهيم غوشة، بعد يومين من وقوعه. مقابلة مع إبراهيم غوشة. وانظر أيضاً: إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 71.

وبشكل عام، فإن ظهور فتح وانتشارها في الوسط الإخواني لم يكن مرتبطاً ببضعة عناصر انسحبوا من التنظيم، وإنما بهزة قوية هددت وجود التنظيم نفسه، إذ إن العناصر المنتمة لفتح كانت تمثل كتلة قيادية كبيرة وفعالة ومؤثرة، لا يُشكُّ في إخلاصها، ولديها رؤية واضحة لأهدافها، واستعدادات عالية للتضحية من أجلها. ولذلك، فإن النقاش حول فتح شغل الوسط الإخواني في كل مكان خصوصاً في مطلع الستينيات.

بالنسبة لقيادة الإخوان في غزة، فإنهم لم يعارضوا هدف التحرير، لأنه كان من أهم أهدافهم. ولكنهم اعترضوا على الخطة والأسلوب، فاعتبروها غير واقعية. فبالبلاد العربية لن تسمح بالعمل، وسيصبح العمل الجديد عرضة لتسلل الأحزاب العقائدية الأخرى، وهو ما قد يحرف المسار.¹³⁶ وفي جو الظروف الأمنية الصعبة التي يعيشها الإخوان في غزة، مع الحرص في الوقت نفسه على المحافظة على الهوية الإسلامية للجماعة، والحفاظ على الذات في بيئة سياسية وإعلامية "تشيطنهم"، فإن الموقف من فتح جاء متسقاً مع هذه البيئة ومع هذه الحالة النفسية.

ويظهر أن قيادة الإخوان في غزة عقدت عدداً من الاجتماعات منذ أواخر الخمسينيات وحتى 1962، لمناقشة الموقف من حركة فتح. ويبدو أن أحد أولى هذه الاجتماعات كان في قاع القرين في أرض للأغوات في خانينوس، لمناقشة الأمر. وبحسب صالح حلّس فقد كان أكبر المعارضين وأقواهم حجة هو عبد البديع صابر، حيث قال إن هذا عمل خطير، وإن الإخوان لم يُضربوا إلا عندما أصبحوا حركة جهادية ظاهرة، ولو صبروا لكان أفضل، "لا نريد أن نبدأ إلى حيث انتهى الإخوان". وقال لهم "لا تظنوا أنكم متحمسون أكثر مني، لكنني سأقف في وجه هذا العمل أنا ومن معي".¹³⁷ عكس هذا النص نوعاً من المراجعة السلبية للتجربة الجهادية الإخوانية، وهو رأي استمر لاحقاً، لكنه تراجع لصالح القناعة القائلة بأن هوية الإخوان ورسالتهم ارتبطت بالجهاد، بل ومصادقيتهم وشعبيتهم في

¹³⁶ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 77-81.

¹³⁷ مقابلة مع صالح حلّس.

الوسط الفلسطيني وعند الأمة أيضاً، وأنه وإن كان لا بدّ من حُسن الإعداد، فإنه لا ينبغي تعليق الأمر على تحسّن الظروف، وإنما على المبادرة والتوكّل بعد بذل الأسباب لحدّ أدنى معقول للقيام بالعمل واستمراره.

أعدّت قيادة الإخوان في غزة مذكرة من حوالي عشرين صفحة، ترد على فكرة فتح. والذي قام بكتابتها هو عبد الله أبو عزة؛ وكان ذلك سنة 1961 أو 1962؛ وتمت مناقشتها بحضور سليمان حمد، الذي دافع عن وجهة نظر فتح.¹³⁸ وقد جاء في المذكرة أن الإخوان مستعدون لتجميد نشاطهم الإسلامي، وتحويل تنظيمهم للعمل من أجل تحرير فلسطين، وإبعاده عن أي مظاهر تربطهم بالإخوان، بشرط واحد هو أن يقتنعوا أن الخطة ستؤدي إلى تحقيق هدف التحرير. أما أن يتخلوا عن دعوتهم لمجرد تصورات خيالية فيرفضون ذلك. واحتج الإخوان بعدد من العقبات كاعتراض الأنظمة العربية، وأن حالة الجزائر لا تشبه حالة فلسطين، وأن مواجهة "إسرائيل" لا تتم بجزء صغير من القدرات. وأن الحل البديل هو مضاعفة الجهد في نشر الدعوة. وكانت القيادة قد عملت على إيصال هذه الأفكار منذ 1960،¹³⁹

النقاش الداخلي امتد إلى القاهرة، حيث تشكلت سنة 1961 لجنة ثلاثية للبحث في موقف تنظيم الإخوان الفلسطينيين في مصر من فتح، ورفع توصياتها للقيادة. وكانت مكونة من رياض الزعنون ومحمد الخضري وعبد الرحمن بارود، وعملت لستة أشهر (أواخر 1961 – أوائل 1962) لدراسة مستقبل العلاقة مع فتح. وحسب محمد الخضري، ففي جلسات حوار اللجنة كان رياض ينتقد أداء الإخوان؛ ويقول "نحن إخوان، لكن فكرنا تجاه القضايا العامة غير منسجم. مثلاً: ما هي آراؤنا في التأميم والاشتراكية والعمل الفلسطيني والقومي والوطني؟". بعد ذلك قال رياض إنه وصل إلى نتيجة هي أن:

¹³⁸ مقابلة مع عبد الله أبو عزة. لم يكن أبو عزة متأكداً من السنة التي نوقشت فيها الورقة إن كانت 1961 أم 1962.

¹³⁹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 82-86.

تحرير فلسطين من خلال العمل الإسلامي الآن، في ظرف هيمنة عبد الناصر غير ممكن. فالعمل الإسلامي يُضمد جراحه، ويعاني من أنه بالكاد يحافظ على نفسه، عوضاً عن أن يحرك الشارع؛ فأمامه تغيير النظام في مصر وفي الدول العربية. فإذا كنتم تريدان أن نتحرك، فيجب أن نتحرك شعبياً، ولذا لا بد أن نأخذ المسار الوطني، وهذا المسار إذا مشينا فيه، فلن يلومنا أحد، لأننا لسنا ضد أحد. نحن مع قضيتنا.¹⁴⁰

وأضاف الخضري إن أعضاء اللجنة الثلاثية خرجوا بثلاثة آراء؛ فاقترح الخضري تبنياً جزئياً لفتح، من خلال المحافظة على تنظيم الإخوان، وأن يتم فرز عدد من العناصر الموثوقة والمحبة لهذا العمل، ليكونوا قيادات مستقبلية فيها، إذ كان يرى أن هناك مستقبلاً لهذه الحركة، حيث يمكن لهؤلاء متابعة دورهم القيادي، والمحافظة على بوصلتها، بالإضافة إلى اكتساب الخبرة. ثم إذا أراد الإخوان مستقبلاً ممارسة الجهاد، فيمكن استيعابهم فيها؛ ويمكن نقل التجربة بطريقة أسهل. أما عبد الرحمن بارود فكان يرى عدم الدخول في فتح، حتى لا يذوب الإخوان فيها ويضيعون. بينما رأى رياض الزعنون ضرورة تبني فتح والدخول والمشاركة الفاعلة فيها باعتبارها تنظيماً وطنياً.¹⁴¹ وهذا يعني أن اللجنة لم تخرج بنتيجة محددة متفق عليها. وإن كان المسار العام للإخوان قد اتجه نحو تبني رؤية بارود.

في الكويت، ظهر تعارض في السلوك تجاه فتح بين جيل الإخوان القديم الذي انضم للحركة، وبين جيل الشباب الجديد الذي تحفظ على الانضمام. ومع توسع دعوة فتح وصولاً إلى سنة 1960، صار الفرد العادي من الإخوان في حيرة من أمره. وبحسب سليمان حمد فإن "الدعوة إلى الجهاد قائمة، وها هم القائمون على الحركة الجديدة من صفوة الإخوان وذوي الخبرة والسابقة فيهم، والقيادة المحلية في الكويت ليست فاعلة، ومرجعية المرشد العام متعسرة بسبب سجنه وسجن كل أعوانه. والقيادة الشابة الجديدة في قطاع غزة بعيدة عن مسرح

¹⁴⁰ مقابلة مع محمد الخضري.

¹⁴¹ مقابلة مع محمد الخضري.

الأحداث، وحدثت بليلة في الصفوف ما بعدها بليلة¹⁴². ويذكر سليمان حمد أنه حاول ويوسف عميرة و خليل الوزير لم الشَّعْث وتوحيد الكلمة، وكان الذي يتكلم باسم الإخوان الشباب هو حسن عبد الحميد صالح، وقد عُيِّن من القيادة في غزة مسؤولاً عن الكويت، فارتأى حسن عبد الحميد رفع الأمر والرجوع إلى الإخوة في غزة.¹⁴³ وبالتالي، اجتمعت قيادة فتح في الكويت لمناقشة الأمر بحضور ياسر عرفات. وبحسب سليمان حمد:

فَوَضَّني الإخوة في قيادة فتح للتفاوض مع قيادة الإخوان في غزة، فذهبت إلى غزة، والتقيت بالأخ هاني بسيسو، ومجلس الرقباء الذي كان بمثابة مجلس شورى للإخوان في غزة، وشرحنا لهم الظروف في الكويت، وأن العمل في الحركة آنذاك لا يعني التخلي عن الجماعة، ثم انتهى الحوار إلى شروط وضعوها حتى لا يحصل التصدُّع في صفوف الإخوان والحركة. وكانت هذه الشروط هي التزام الحركة بخط الإسلام دون إعلان، وعدم السَّير في ركاب أي نظام حاكم أو حزب قائم، وأن يكون ثلاثة أعضاء من خمسة هم أعضاء اللجنة المركزية للقائدة للحركة من الإخوان.¹⁴⁴

بالنسبة لسليمان حمد، فالشروط كانت متحققة، ”فميثاق الحركة الذي وضعناه تضمَّن هذه الخطوط العريضة للعمل“، مع ملاحظة حذف أو تخفيف الصياغات الإسلامية المباشرة، ووضع صياغات تخدم الفكرة نفسها، من خلال التركيز على القيم أو على الإطار الوطني. ”وكان في القيادة أربعة من خمسة من الأعضاء، حسب علمي، من الإخوان“. وقد أعلم سليمان حمد الإخوان في غزة أن شروطهم متحققة في الحركة، وشرح لهم مضمون الميثاق وذكر أسماء القياديين، فكان جوابهم أنهم ”يريدون هذا الاتفاق مع ياسر عرفات صراحة، وأن يختار الإخوان بأنفسهم الأشخاص الثلاثة الذين يعينون في القيادة، وليس الإخوان الذين ارتبطوا مع ياسر عرفات“. ¹⁴⁵ والإخوان الثلاثة الذين رُشِّحوا هم: حسن عبد الحميد،

¹⁴² رسالة سليمان حمد.

¹⁴³ رسالة سليمان حمد.

¹⁴⁴ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁴⁵ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

وعمر أبو جبارة، وسليمان حمد. فقال لهم حمد إن هذا شرط صعب لأن الأخوين الآخرين ليس لهما خبرة بالحركة (فتح)، ثم إن الحركة قد اتسعت وتشعبت، وليس من المنطق استبدال قياداتها التي أصبح كل منهم يقود عملاً كبيراً.¹⁴⁶

ولما رجع حمد بطلبات الإخوان إلى القيادة في فتح، رفضت شرط فرض ثلاثة أعضاء في القيادة عليهم، والذي يعني إقصاء الموجودين من مواقعهم، بعد هذا الشوط المتقدم الذي قطعوه في العمل.¹⁴⁷ ويظهر أنها نظرت بعين الشك إلى قدرة الإخوان، وهم في أوضاعهم الصعبة، على القيادة وحسن المتابعة وتحقيق الطموحات.

وبحسب رواية أبو عزة، فإن مسألة العلاقة مع فتح حُسمت في أول مجلس شوري للإخوان الفلسطينيين، والذي عُقد في خانيونس في صيف 1962. وفي هذا المجلس، استعرض الإخوان علاقتهم بفتح، واستعرضوا موقف محمد يوسف النجار، وقرروا اعتباره "تاركاً" للجماعة، بناء على عدم جواز الجمع بين تنظيمين، بالرغم من حرص النجار على إخفاء علاقته بفتح، وحرصه على البقاء في الإخوان.¹⁴⁸ وبناء على ذلك، حضر محمد يوسف النجار جلسة مفاصلة معه في الكويت. ويقول إبراهيم غوشة إنه يذكر جيداً تلك الجلسة التي "كانت في بيت الأخ أبو عودة الثوابتة، بوجود محمد يوسف النجار، وقال محمد يوسف النجار ما عليكم إذا أنا بقيت في الإخوان وفي الوقت نفسه في فتح؟ قلنا له عليك أن تحدد، فاختار أن يبقى في فتح، وكان هذا سنة 1962 أو سنة 1963 لست أذكر".¹⁴⁹

كان خروج (أو بالأحرى فصل) محمد يوسف النجار خسارة كبيرة للإخوان، ونهاية مؤلمة للعلاقة مع قيادي كبير في مثل وزنه ومكانته. ولكن على ما يبدو

¹⁴⁶ مقابلة مع سليمان حمد.

¹⁴⁷ مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً.

¹⁴⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 94-96. ذكر أبو عزة في مقابلة مع قناة الحوار أن سليمان حمد جاء إلى غزة في أوائل صيف 1962، وأنه التقى به، وعرض عليه مذكرة لاندماج الإخوان مع فتح، وأن أبو عزة أبلغه بموقفه الرفض. غير أن أبو عزة لا يذكر أن حمد التقى بأحد غيره. ولعل أبو عزة لم يتابع أو لم يكن في صورة باقي اتصالات حمد. عبد الله أبو عزة، مقابلة مع عزام التيمي، قناة الحوار، برنامج مراجعات، لندن، الحلقة الثانية، يوتيوب، 2010/5/24، انظر:

<https://www.youtube.com/watch?v=fbTi8QG6Au4>

¹⁴⁹ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 71.

فإن النجار حفظ الود وكان خروجه هادئاً. أما الصيغة التي ذكرتها بيان الحوت في معرض مقابلتها للنجار من أنه كان من الطبيعي أن يفكر محمد يوسف النجار ورفاقه بتشكيل نواة عمل فلسطيني، إلا أن هذا لم يرقّ للإخوان المسلمين ففصلوه بعد أن اشتغل "فلسطينياً"،¹⁵⁰ فهي تعطي إحياء سلبياً من أن الإخوان كانوا ضدّ العمل الوطني الفلسطيني. وهذا غير صحيح، لأن العمل الفلسطيني والعمل لفلسطين كان في صلب قناعاتهم وممارستهم. غير أنهم كما ذكرنا لم يكونوا يرون أنهم في أوضاع أو ظروف تُمكنهم من العمل. ثم إن عملية الفصل كانت لسبب تنظيمي متعلق بازدواجية الانتماء، وليس بقناعات مرتبطة بالعمل لفلسطين.

أما معظم أعضاء فتح الآخرين ممن لم يخفوا انتماءهم لها، ورجعوا في الاستمرار فيها، فلم يحتاجوا لقرار فصل أو ترك حيث تركوا بأنفسهم، أمثال: خليل الوزير، وسليم الزعنون، ورياض الزعنون، وأسد الصفاوي، ومعاذ عابد، وسليمان أبو كرش، وحمد العايدي، وسعيد المزين، وهاشم الخزندار، ويوسف عميرة، وعبد الفتاح حمود، وكمال عدوان، وكثيرون غيرهم.¹⁵¹ غير أن الملاحظ أن هذا الترك كان بشكل عام "هادئاً"، وفي أوقات مختلفة، وبشكل شخصي متدرج غير منظم، بحسب ظروف وقناعات وعلاقات وبيئة كل منهم. وبالتالي، فازدواجية العضوية ربما أخذت آمداً قصيرة لدى بعضهم، وربما امتدت لسنوات لدى آخرين.

والخلاصة، أن حركة الإخوان الفلسطينيين أمرت أفرادها في الأقطار بالتمايز، إما للإخوان أو لفتح، ورفضت أن يكون لأي شخص الصفاتان كليهما، وفي المقابل، أمرت فتح أفرادها بالتمايز أيضاً عن أي تنظيم غيرها. وقد أدى هذا إلى حدوث "الانفصام النكد" بين الجماعة وبين حركة فتح، حسب تعبير سليمان حمد. فانفضّ عن فتح عدد كبير من الإخوان، "وخسر الإخوان خيرة أعضائهم

¹⁵⁰ بيان نويهض الحوت، "أبو يوسف: حياته، مسؤولياته ومعتقداته السياسية"، مجلة شؤون فلسطينية، مركز الأبحاث - منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، العدد 33، أيار/ مايو 1974، ص 18.

¹⁵¹ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 95.

الفاعلين، الذين تتشوّق نفوسهم إلى الجهاد والعمل الجاد¹⁵². والملاحظ أن هذا الحسم والتمايز توافق مع الفترة التي عقدت فيها فتح مؤتمرها العام الأول، وانطلقت كحركة مؤسسية ناضجة.

ويظهر أن قرار التمايز بين فتح والإخوان تأخر في الأردن، إلى نحو سنة 1964، وتمّ تنفيذه ببطء. إذ ظلّ هاشم عزام أميناً لسرّ شعبة الإخوان في عقبة جبر حتى سنة 1967¹⁵³. وكان الحاج هاشم صادق عبد النبي الننتشة من نشطاء الإخوان الذين انضموا لفتح. وقد استدعته قيادة الإخوان إلى عمّان حيث كان مقيماً في القدس سنة 1966، وخيرّه المراقب العام للإخوان محمد عبد الرحمن خليفة بين الإخوان وفتح، فاختار الإخوان¹⁵⁴. بينما احتفظ بعض أعضاء فتح سرّاً بانتمائهم المزدوج إلى الإخوان إلى أن انكشف أمرهم لاحقاً كما حدث مع زكريا قنيبي¹⁵⁵.

كما يظهر أن العلاقة بين عناصر من التنظيم الفلسطيني وحركة فتح اتخذت أحياناً طابع متوتراً، واستمرت بعد "التمايز" في عدد من الأماكن، واشتكى منها قيادات ورموز من الطرفين، بمن فيهم عبد الله أبو عزة وصالح خلف وسليم الزعنون وسعيد المسحال¹⁵⁶. وربما ترك ذلك "ندوباً" في نفوس عدد منهم، فعبروا بشكل سلبي عن تجربتهم وعلاقاتهم مع الطرف الآخر.

¹⁵² مقابلة مع سليمان حمد، ورسالة منه أيضاً. وانظر أيضاً حول الموضوع نفسه: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 71-97.

¹⁵³ مقابلة مع هاشم عزام.

¹⁵⁴ هاشم صادق عبد النبي الننتشة، مقابلة، الخليل، فلسطين المحتلة، شباط/فبراير 1999؛ مقابلة هاشم صادق الننتشة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة). ولد هاشم صادق عبد النبي الننتشة في مدينة الخليل في 1935/7/24، انضم لجماعة الإخوان سنة 1951، وكان مسؤولاً عن قسم الجواله التابع للإخوان في محافظة الخليل 1956-1961، له نشاط واسع في مجالات العمل الخيري، عمل في التجارة، وانتخب رئيساً لغرفة تجارة الخليل في 1991/1/18، كما انتخب نائباً لرئيس اتحاد الغرف التجارية الفلسطينية.

¹⁵⁵ مقابلة مع إبراهيم غوشة.

¹⁵⁶ انظر مثلاً: عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 89-96 و 123؛ وسليم الزعنون، السيرة والمسيرة، ص 125-128؛ وحسن خليل حسين، أبو إياد صالح خلف، ص 59؛ وسعيد المسحال، بين الثورة والنفط، ص 101.

من جهة أخرى، تقدّم رواية سليمان حمد إحدى نماذج التنازع النفسي بين الرغبة في البقاء في جماعة الإخوان، وبين الرغبة في الجهاد والمقاومة من خلال فتح. غير أن ما جعل حمد يزهد في الاستمرار في فتح هو دخول عناصر ذات أيديولوجيات مختلفة، جعلته يخشى من قدرة فتح في الاستمرار وفق الخط السليم الذي يراه. ويذكر حمد أنه في جلسة قيادية حضرها ياسر عرفات وأبو جهاد ويوسف عميرة، أخبرهم عرفات أن فاروق قدومي، وهو بعثي، قد انضم إلى الحركة. وقد أثار ذلك جدلاً حاداً بين حمد وعرفات. وبحسب حمد "قلت له أنت ضمنت رجلاً بعثياً، فقال لي كلمة لا تزال ترن في أذني، إنني مستعد أن أضع يدي اليمنى في يد عالم، ويدي الشمال في يد راقصة، إذا كان الاثنان سيعاونانني على تحرير فلسطين". فرفض حمد هذا المنطق الذي رآه مدمراً، ولا يحقق التحرير، مُصرّاً على "المواصفات التي وضعناها بالميثاق الأول". غير أن عرفات أصرّ على ضمّ قدومي، قائلاً "أنا مسؤول التعبئة، وأنا ضمنت؛ وهو كفاءة جيدة، وحزبيته تنصل منها". فأخبرهم حمد أن هذه آخر جلسة يحضرها معهم. فرد عرفات "نحن لن نتركك، وستبقى معنا".¹⁵⁷ مع العلم أن انضمام قدومي لفتح حسبما ذكر هو نفسه، في مقابلة مع قناة الحوار، كان بعد ذهابه للعمل في الكويت سنة 1962، ولقائه بأبي عمار وأبي إياد.¹⁵⁸

وعلى خطى حمد، يظهر أن توسع فتح في تجنيد عناصر قيادية بخلفيات أيديولوجية أخرى، شكل دافعاً لعدد من الإخوان للخروج من فتح، والتشكك في إمكانية نجاحها، بغض النظر عن قرار الإخوان الفلسطينيين بالحسم والتمايز.¹⁵⁹

¹⁵⁷ مقابلة مع سليمان حمد. بعد هذا اللقاء العاصف بأسبوع، جاء عرفات و خليل الوزير ويوسف عميرة إلى بيت سلمان حمد، وقالوا: "نحن نريدك أن تستقيل من العمل وتذهب إلى لبنان. فقد احتجنا مسؤولاً للحركة في لبنان، ووقع الاختيار عليك". فتمنّع، محتجاً على ما يراه خرقاً للميثاق، وأخبرهم بأنه يريد استشارة الإخوان في موضوع الذهاب للبنان؛ وهو ما أثار حفيظتهم على ما يبدو. ولا يستبعد حمد أن عرض الذهاب إلى لبنان كان اختباراً من رفاقه في فتح لولائه لها، وأن عدم استجابته مثلت نقطة الفراق بينهم؛ فلم يعودوا إليه بعد ذلك، وعدّوه منسحباً من فتح.

¹⁵⁸ فاروق قدومي (أبو اللطف)، مقابلة مع عزام التميمي، قناة الحوار، لندن، الحلقة الأولى، يوتيوب، 2017/7/29.

¹⁵⁹ مقابلات مع: توفيق راشد حوري، 2007/1/4، وهاشم عزام، وهاشم صادق عبد النبي الننتشة.

أما يوسف عميرة، بقي ملتزماً مع فتح، كما بقي على التزامه الإسلامي. وظلّ مدة طويلة يحاول إقناع الإخوان فرادى وجماعات بالاستفادة من فتح، والدخول فيها والتأثير في مساراتها، دون جدوى.¹⁶⁰

خامساً: تقييم قرار الانفصال:

ثمة اختلاف في الوسط الإخواني الفلسطيني حول صحة قرار الحسم والتمايز عن فتح، إذ يرى أبو عزة أن قرار الانفصال كان سليماً مئة بالمئة، فهو يتفق مع أهداف الجماعة في ذلك الوقت. ولأن المقولات التي طرحتها فتح كانت مقولات غير متماسكة، وبعضها غير قابل للتطبيق عملياً. ثم إن فتح لم تستطع لاحقاً أن تلتزم بمقولة عدم الارتباط بالأنظمة العربية، واضطرت لمجاملة الشيوعيين، و”التظاهر باليسارية ومعاداة الرجعية”. وهو لا يرى أن ثمة فرصة ذهبية فاتت الإخوان نتيجة التمايز، فهذا ”كلام عاطفي وأوهام، وفيه الكثير من الجهل”. ويرى أبو عزة أن ما تحقق لفتح بعد ذلك من شعبية وعلاقات، كان يسمح لها ب”استخدام الإخوان، وليس العكس”. ثم إن أي بروز للإخوان ضمن فتح، كان سيعرضها لضغط شديد من القوى التي تدعمها، بحيث يجعلها تتراجع، وتقوم بتحجيم عمل فتح.¹⁶¹

ويوافق عبد الرحمن بارود على ذلك، ويرى أنه لم يكن باستطاعة الإخوان تبني فتح في تلك الفترة. ”لقد كان ذلك فوق طاقة الإخوان”. وأنه لولا مساعدة عبد الناصر بعد حرب 1967 ومساعدة عدد من الأنظمة (وهي أنظمة لم تكن علاقاتها طيبة مع الإخوان)، لما وقفت فتح على أقدامها. ويضيف بارود إنه في الوقت نفسه:

لم يكن لدى الإخوان شخصيات قوية قادرة تستطيع إقناع مؤيدي فتح بثغرات مشروعاتها. كما لم تكن قيادات الإخوان تملأ أعين الفتاويين ممن كانوا من الإخوان. وبالنسبة للشباب الذين انضموا إلى فتح من الإخوان، فقد كانت النزعة الوطنية أقوى لديهم من النزعة الدينية الإسلامية، فلما ضُربت حركة الإخوان، برزت هذه النزعة الوطنية.¹⁶²

¹⁶⁰ رسالة سليمان حمد.

¹⁶¹ مقابلة مع عبد الله أبو عزة.

¹⁶² مقابلة مع عبد الرحمن بارود.

ويتبنى عبد الفتاح دخان الرأي نفسه، ويرى أن "قرار المفصلة كان سليماً مائة بالمائة"، وأن مقومات هذا العمل المادية والبشرية لم تكن متوفرة.¹⁶³

أما سليمان حمد ومحمد الخصري فيريان أن هذا القرار كان خاطئاً؛ وفي رأي حمد فإن:

الرؤية المحدودة والقصور السياسي، كان فقط في بداية الستينيات، عندما قامت فتح في أوساط الإخوان ثم تركوها لغيرهم، بحجة أن هذه الحركة لن تستطيع أن تحرر فلسطين، وأن وضع الإخوان لا يساعد على القيام بعمل عسكري، وقد يكلفهم ذلك غالباً من المال والأنفس وغير ذلك. ولكن متى كان الجهاد في سبيل الله بدون تضحيات؟ وهل كان الذين قاموا بالعمل في فتح أكثر من الإخوان مალأ وأعزّ نفراً؟ ومن قال أنه كان يترتب على الإخوان تحرير فلسطين؟ الأمر كان فرصة لإحياء فريضة الجهاد، لدى الإخوان أولاً، ومن ثم لدى الشعب، بعد أن انطفأت شعلته بعد سنة 1948. وترك الإسلاميون الساحة للعلمانيين واليساريين ليرتخوا فيها كيفما شأؤوا. ولما أراد الإخوان تدارك الأمر في قواعد الشيوخ في الأغوار، كان غيرهم قد سبقهم في السيطرة على الساحة. ولعل السنوات التي تلت ذلك، والانتفاضة في سنة 1987، ثم حماس والجهاد الإسلامي، أثبتت قصر النظرة الأولى والخطأ في اتخاذ القرار آنذاك، خصوصاً وأن الانتفاضة نشأت في ظروف أكثر سوءاً من بداية الستينيات.¹⁶⁴

وهذا الرأي يتوافق مع التحليل الذي عرضه خالد الحروب، عندما تحدث عن أثر الافتراق بين البندقية الفلسطينية وبين حركة الإخوان، والذي أدى إلى انكفاء الإخوان والتركيز على الشعارات الكبرى في تحشيد الأمة والإعداد للنصر؛ في الوقت الذي تراجعوا فيه من المربع الوطني العام وصدارة العمل الجماهيري

¹⁶³ عبد الفتاح دخان، مقابلة، غزة، فلسطين، كانون الأول/ ديسمبر 1998. المقابلة أجراها الصحفي محمد الحلايقة، بالنيابة عن المؤلف (لعدم إمكانية دخول المؤلف إلى فلسطين المحتلة).

¹⁶⁴ هذا النص في: رسالة سليمان حمد. والمعنى نفسه ذكره سليمان حمد في مقابله مع المؤلف 1999/11/27-22.

إلى الخصوصيات التنظيمية والعناية بالتربية، وغابوا عملياً لسنوات طويلة عن ساحة الفعل الوطني المؤثر.¹⁶⁵

سادساً: محاولات استدراك:

يتحدث إبراهيم غوشة عن عرض قدمته فتح، في سنة 1964 تقريباً، عن طريق كامل الشريف الذي زار الكويت وهو على علاقة وطيدة بفتح والإخوان؛ وكان معه مرافقه رمضان البنا، حيث حمل رسالة للإخوان الفلسطينيين. ذهب غوشة وحسن عبد الحميد ومحمد صيام وعمر أبو جبارة لمقابلة الشريف؛ حيث قال لهم إنه يحمل رسالة مرسلة من ياسر عرفات بأن حركة فتح تعرض أن ينضمّ تنظيم الإخوان الفلسطينيين إليها لتقوى، وتستطيع أن تقف أمام الضغوطات، وأنهم في فتح مستعدون أن يعرضوا على الإخوان مواقع متقدمة في حركة فتح. ويعلل غوشة خلفية العرض بأن حركة فتح كانت حركة سرية لم تطلق رصاصاتها الأولى بعد، وكانت هناك حملة شرسة عليها، وأنه حصلت هناك بعض الاعتقالات في قطاع غزة وفي الأردن للفتحاويين، وأن الناصريين كانوا يشنون حملة مركزة على فتح، ويتهمونها بأنها امتداد للنظام الخاص الذي أنشأه الإخوان المسلمون في مصر، وأنها امتداد للحلف الإسلامي. ويذكر غوشة أن الإخوان تدارسوا العرض، وعادوا إلى الشريف في اليوم التالي، واشتروا للموافقة شروطاً أهمها أن تلتزم حركة فتح بالإسلام، "فقليل لنا انتظروا جواباً، بعد يومين أو ثلاثة؛ وكان الجواب برفض هذا الشرط".¹⁶⁶ وبحسب غوشة، فإن ذلك لم يكن يعني موقفاً معادياً لفتح، وإنما هو اختلاف في التوجه؛ إذ إنه "عندما أطلقت فتح الرصاصة الأولى شجعنا هذا التوجه، بينما كان محمد حسنين هيكل يصبّ جام غضبه على حركة فتح، على اعتبار أن هذه الحركة تريد أن تورط عبد الناصر في معركة ليس فيها الزمان والمكان مناسبين لعبد الناصر لخوضها".¹⁶⁷

¹⁶⁵ خالد الحروب، حماس: الفكر والممارسة السياسية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996)؛ ص 25-26.

¹⁶⁶ إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، ص 93-94.

¹⁶⁷ المرجع نفسه، ص 94.

وبعد انطلاقة فتح، يظهر أن الموقف الإخواني العام كان ما زال متعاطفاً مع فتح. فقد نوقشت فكرة التعاون مع فتح في المكتب التنفيذي للإخوان في البلاد العربية أواخر 1965. وباعتراف أبو عزة فقد "كان الإخوان غير الفلسطينيين متحمسين لفتح، وخصوصاً الأردنيين والكويتيين".¹⁶⁸ واستُدعي أبو عزة للمشاركة في النقاش، حيث لم يكن التنظيم الفلسطيني منضماً بعد للمكتب (انضم في صيف 1966).¹⁶⁹ وعندما أوضح أبو عزة موقف الإخوان الفلسطينيين، لم يستمر على الحماسة لفكرة التعاون غير ممثل الإخوان المصريين، فتقرر تأجيل الموضوع، ثم توقف الحديث عنه، ولم يفتح إلا بعد أشهر من حرب 1967،¹⁷⁰ ويبدو أن إخوان البلاد العربية المتحمسين للمقاومة والجهاد، والذين يُقدِّرون لشباب فتح خلفيتهم الإسلامية، واستمرار علاقاتهم الودية مع قيادات الإخوان، كما يُقدِّرون لهم مبادرتهم وشجاعتهم وتضحيتهم في تلك الظروف؛ لم تكن لديهم حساسيات وحسابات قيادة الإخوان الفلسطينيين الذين كانوا أكثر تأنيلاً في موضوع المقاومة ومعاييرها الموضوعية، والذين استنزفت فتح مجموعة من أفضل عناصرهم، والذين يحتكون ويتنافسون مع فتح في بيئة فلسطينية واحدة.

خلاصة:

تشير الدلائل إلى أن جماعة الإخوان المسلمين كانت الحاضنة الأولى لنشأة حركة فتح، وخصوصاً بين أفرادها من أبناء قطاع غزة. ويظهر ذلك في الخلفية الإخوانية لغالبية الجيل القيادي المؤسس لفتح خصوصاً في الفترة 1957-1960. ويبدو أن عامة الإخوان كانوا يعدُّونها في البداية جزءاً منهم، أو على الأقل رصيذاً لهم. غير أن الطرفين اتخذوا خط الانفصال والتمايز عن بعضهما منذ صيف 1960 تقريباً. ويظهر أن العديد من الأفراد قد انضموا إلى جماعة الإخوان في النصف الأول من

¹⁶⁸ عبد الله أبو عزة، مع الحركة الإسلامية، ص 123.

¹⁶⁹ المرجع نفسه.

¹⁷⁰ المرجع نفسه، ص 125-126.

الخمسينيات، باعتبارها حركة تمثل طموحهم الوطني، ورغبتهم الملحة في الجهاد لاسترداد فلسطين. وعندما لم تستطع هذه الحركة التعبير عن هذا المشروع، لأسباب وظروف أبرزها الضربات القاسية التي تلقتها من النظام المصري في ذلك الوقت، وانشغالها بحفظ الذات، فإنهم سعوا إلى إيجاد مشروع وطني يتجاوز هذه الظروف، ويلبي رغبتهم في العمل الجهادي النضالي.

وقد تعرّض تنظيم الإخوان الفلسطينيين لهزة كبيرة، بخروج عدد لا يستهان به من عناصره القيادية التي شكلت حركة فتح، وهي عناصر نوعية تميزت بالكفاءة والحيوية وروح المبادرة؛ ومعظمها كانت قيادات وكوادر أساسية في التنظيم العسكري الخاص، الذي شكّله الإخوان في النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين. وقد وفرت أساليب التنظيم الخاص والتدريب والخبرة العسكرية التي اكتسبتها هذه العناصر، قاعدة مهمة وغنية لإطلاق حركة فتح من حيث انتهى التنظيم الخاص.

إن عدم قيام الإخوان الفلسطينيين من أبناء القطاع بترتيب بنيتهم التنظيمية الداخلية، وضبط العلاقة بأفرادهم الذين انتقلوا للإقامة في الخارج، إلا في مطلع الستينيات؛ قد أعطى حركة فتح مساحة واسعة للعمل في الوسط الإخواني؛ حيث أسهمت "البيئة الرخوة" و"المنطقة الرمادية" في تسهيل قيام العديد من رموز الإخوان الذين أصبحوا قيادات في فتح بتجنيد عناصر الإخوان. وإن القراءة المتأنية لسلوك عناصر الإخوان التي شاركت في فتح في السنوات الثلاث الأولى من نشأتها، على الأقل (1957-1960)، تشير إلى أن الكثير من هذه العناصر استمر في عضويته في الإخوان، واستفاد من موقعه القيادي والتنظيمي في تجنيد عناصر الإخوان النوعية، لدرجة أشعرت قيادة الإخوان الفلسطينيين بنوع من "التهديد الوجودي" لتنظيمهم. وبالتالي، فإن ترعرع فتح وانتشارها في الحاضنة الإخوانية، كان سبباً رئيسياً لدفع قيادة الإخوان في غزة لإعادة بناء التنظيم الفلسطيني، وتوحيده تحت قيادة واحدة، واتخاذ قرار التمايز والمفاصلة مع فتح. وفي الوقت نفسه، لم يكن ثمة إجماع في الوسط القيادي الإخواني الفلسطيني على المفاصلة؛ حيث ظلت بعض الأصوات تنادي بضرورة المشاركة الكلية أو الجزئية

على الأقل. وهو ما أثمر لاحقاً في معسكرات الشيوخ، عندما شارك الإخوان في المقاومة المسلحة تحت غطاء فتح في الفترة 1968-1970.

ولم يكن خلاف الإخوان الفلسطينيين مع فتح على فكرة المقاومة والجهاد، ولا على العمل في إطار وطني، وإنما على التوقيت، وإمكانات النجاح، والقدرة على التحكم في مسارات الحركة. وكانت قيادة الإخوان ترى أن ظروف الملاحقة الأمنية الشرسة للإخوان، وصعوبة العمل العلني أو شبه العلني المنظم، لا توفر حداً أدنى لنجاح العمل، خصوصاً إذا ما أراد الإخوان أن يسير هذا العمل ضمن معاييرهم، أو إن كشفت علاقته بالإخوان.

غير أن خروج عناصر فتح من الإخوان (خصوصاً أصحاب المواقع المتقدمة) كان بشكل عام هادئاً وليس حاداً. أما الصدمات التي وقعت في قطر، فكانت أساساً نتيجة رغبة القيادات الفتاحوية في البقاء في مواقع النفوذ في التنظيم الفلسطيني، وليس بسبب الرغبة بالخروج. وكذلك فإن حالة التوتر التي ظهرت أحياناً بين عناصر الإخوان الفلسطينيين وفتح، لم تكن غريبة عن التنافس والاحتكاك المعتاد بين القوى والأحزاب العاملة في الساحة الفلسطينية.

من جهة أخرى، فقد استفادت قيادات فتح ذات الخلفية الإخوانية من شبكات العلاقات وإمكانات الدعم المادي والمعنوي، التي وفرتها جماعات الإخوان في مختلف الدول سياسياً ومالياً وإعلامياً وعسكرياً؛ مما مهد لفتح وسائل انتشار ودعم لوجيستي مبكرة. إذ إن العديد من قيادات تنظيمات الإخوان ظلت تتعامل بشكل إيجابي مع فتح، ولم تلتزم بالضرورة بموقف الإخوان الفلسطينيين منها، حتى بعد قرار المفصلة، كما رأينا في نماذج من الإخوان المصريين، والكويتيين، والأردنيين، والسوريين.

وعلى أي حال، فلا ينبغي للإخوان أن يبالغوا في نسبة حركة فتح إليهم، كما لا ينبغي لحركة فتح أن تتنكر لجذورها وبداياتها الأولى، فإذا كان الإخوان هم المحضن الذي خرجت منه الفكرة وبداياتها الأولى، فإن فتح لم تنشأ بقرار من قيادة الإخوان ولا وفق خططهم، كما أن مشروعها لم يحمل أيديولوجية الإخوان، ولا الضوابط التي تضمن سيره كمشروع يخدم أهدافهم. وعندما طالبت قيادة

الإخوان في غزة بالإشراف المباشر على فتح، رفضت قيادة فتح ذلك. وهذا، وإن كان يدل على وجود صلة قوية بين الإخوان وفتح، إلا أنه يدل على أن قيادة فتح كانت تملك من الجرأة والثقة ما جعلها ترفض التوجيه، كما يدل أن فتح كانت قد اختطت منذ أمدٍ خطاً مستقلاً في التعبئة والتنظيم والعمل.

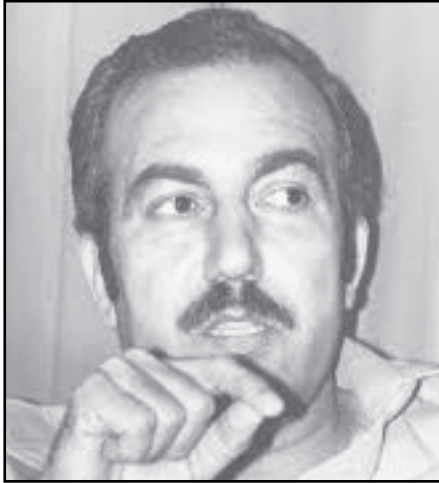
وربما تعود حالة الالتباس لدى العديد من الباحثين حول نشأة فتح، إلى أن بعض القيادات الفتاوية التي اتجهت اتجاهات علمانية أو قومية أو وطنية مختلفة، حاولت أن تنفي لاحقاً خلفياتها الإخوانية، كما فعل صلاح خلف (أبو إياد)، أو أن تقلل المدى الزمني لعضويتها، خصوصاً، وأن التجربة الإخوانية تحولت إلى فترة عابرة في حياتها. كما لم يكن ثمة مصلحة في ذكر هذه الخلفية، في ضوء حالة العداء والنظرة السلبية للإخوان التي طبعت سلوك العديد من الأنظمة العربية، وخصوصاً النظام المصري. ثم إن حالة التنافس التي نشأت وتصاعدت لاحقاً مع جماعة الإخوان الفلسطينيين وحماس دفعت باتجاه محاولة التخفيف من الخلفية الإخوانية لهؤلاء. وفوق ذلك، فإن الإخوان أنفسهم لم يكتبوا إلا قليلاً حول الخلفيات التاريخية لنشأة فتح، في الوقت الذي لم يصل مؤرخو الحركة الوطنية الفلسطينية إلى العديد من شهود المرحلة من الإسلاميين الذين ظلوا على التزامهم ”الإخواني“، بينما سجلوا الشهادات التاريخية لمناضلي فتح.

حاول هذا الفصل أن يضع بعض النقاط في سياقها التاريخي الصحيح. وعلى كل حال، فليس ثمة كثير فخر الآن لدى فتح بخلفيتها الإخوانية، وليس ثمة كثير فخر لدى الإخوان بخلفية فتح؛ خصوصاً وأن تأثير الخلفية اقتصر على البدايات الأولى، إذ لم يطل الزمان بفتح إلى أن تحولت إلى حركة علمانية براجماتية، بهوية وطنية، ومسارات نضالية، واجتهادات سياسية خاصة.

وأخيراً، لعل أبرز درسين من هذه التجربة: أن العمل لفلسطين قد يحتمل تخفيف قوة الموجة، لكنه لا يحتمل الانكفاء والانعزال؛ وإن حدث فهو للاستثناء وللضرورة التي تقدر بقدرها. وإن عدم قدرة جماعة الإخوان على استيعاب وتوجيه طاقة مجموعة من أفضل كفاءاتها (لأسباب ذاتية وموضوعية)، قد أدى إلى خسارتها، وإلى ملء هذه الكفاءات للساحة الفلسطينية بطريقة أثرت لاحقاً على

المسار الوطني الفلسطيني. والدرس الثاني هو لأولئك الذين لا ينتبهون إلى ضبط مساراتهم وحسم خطوطهم الحمراء (العقائدية والأيدولوجية)، ويستجيبون للتكتيكات والاعتبارات البراجماتية المصلحية، ويتخففون من التزاماتهم (الدينية والسلوكية والفكرية)، قد يجدون أنفسهم في نهاية المطاف، وقد ابتعدوا عن أهدافهم، وتغيرت معاييرهم، وتضاءلت قيمهم. وربما وجد بعضهم نفسه في أحضان خصومه !!

ياسر عرفات (أبو عمار)
أبرز مؤسسي حركة فتح،
ورئيسها منذ إنشائها وحتى
وفاته. كان مقرباً من الإخوان
المسلمين.



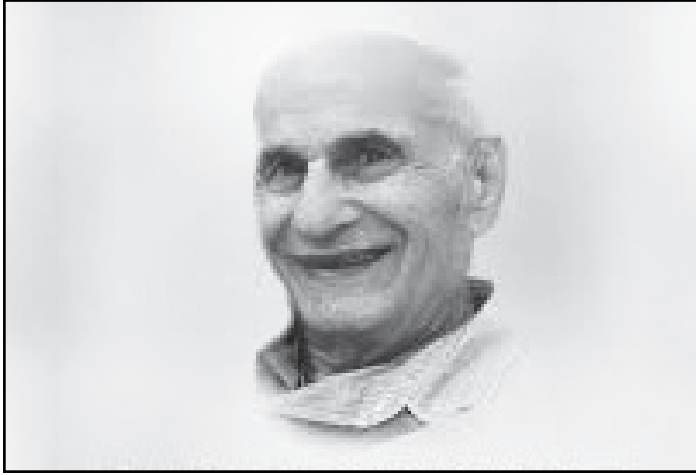
خليل الوزير
أبرز مؤسسي حركة فتح وقادتها،
والرجل الثاني فيها طيلة حياته.



ياسر عرفات و خليل الوزير
عمودا التأسيس لحركة فتح.



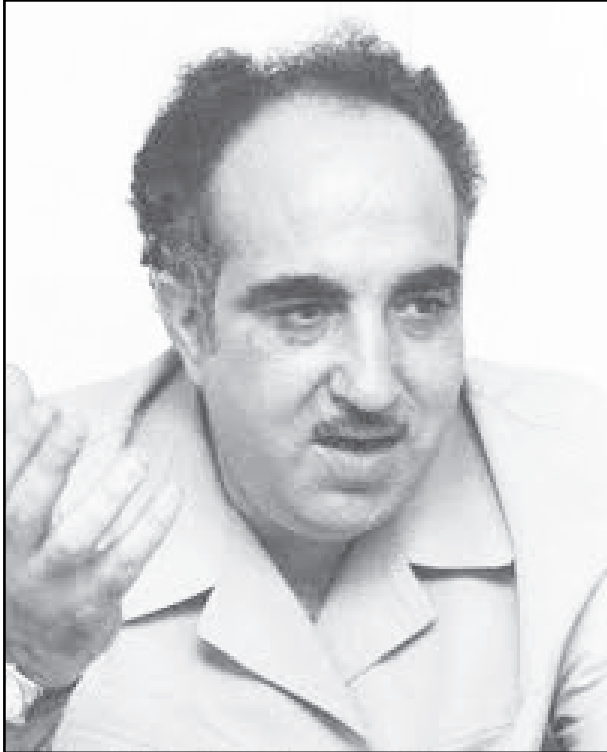
يوسف عميرة، أحد الأعضاء الخمسة الذين أسسوا فتح في الكويت، وأحد أبرز قياداتها. في الصورة يوسف عميرة شمال الصورة وإلى جانبه منير مراد في السعودية في أثناء أداء فريضة الحج سنة 1963،¹



عادل عبد الكريم، أحد الأعضاء الخمسة للمجموعة الأولى التي أسست فتح في الكويت، وعضو لجنتها المركزية.

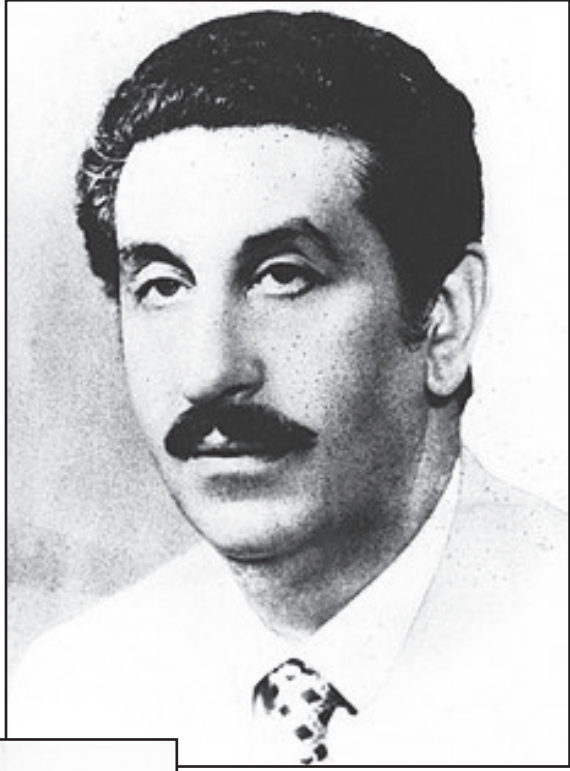
¹ الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (دم: د.ن، 2011).

عبد الفتاح حمود
من أبرز مؤسسي حركة
فتح وقادتها.



صلاح خلف
من أبرز مؤسسي حركة
فتح وقادتها.

محمد يوسف النجار
من أبرز مؤسسي حركة فتح،
وقادتها.



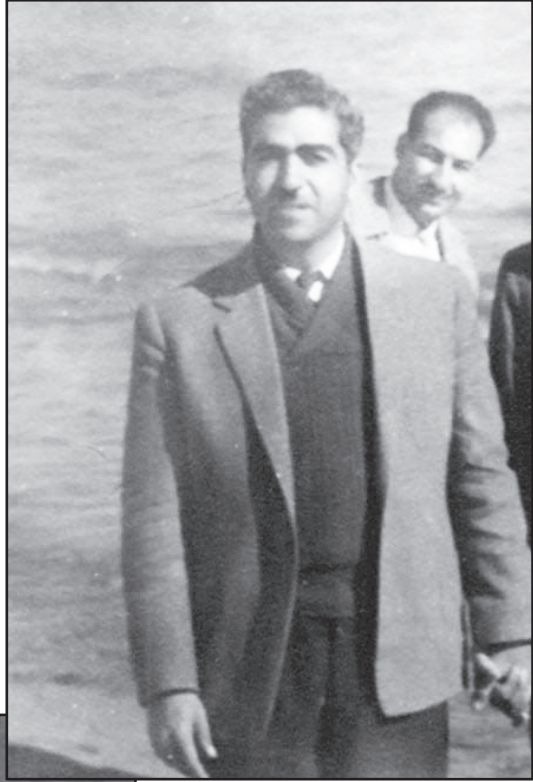
كمال عدوان
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطر، ومن أبرز
قاداتها.

سليم الزعنون
من مؤسسي حركة فتح،
ومن أبرز قاداتها.



رياض الزعنون
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطاع غزة.

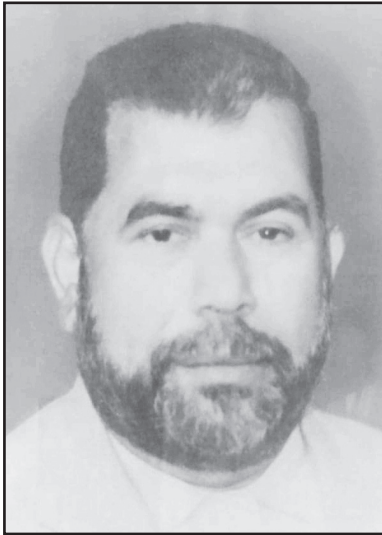
سليمان حمد
كان من رواد حركة فتح
وقياداتها في الكويت.



محمد أبو سيدو
كان من رواد حركة فتح
في الكويت.



الشيخ هاشم الخزندار
من مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة.



أسعد الصفاوي
من أبرز قادة فتح
في قطاع غزة.



غالب الوزير
من مؤسسي حركة فتح
في قطاع غزة.

محمد راتب غنيم
من أبرز مؤسسي حركة فتح
في الأردن والضفة الغربية،
ومن أبرز قياداتها.



الشيخ محمد أبو سردانة
من مؤسسي حركة فتح
وقادتها في الأردن.

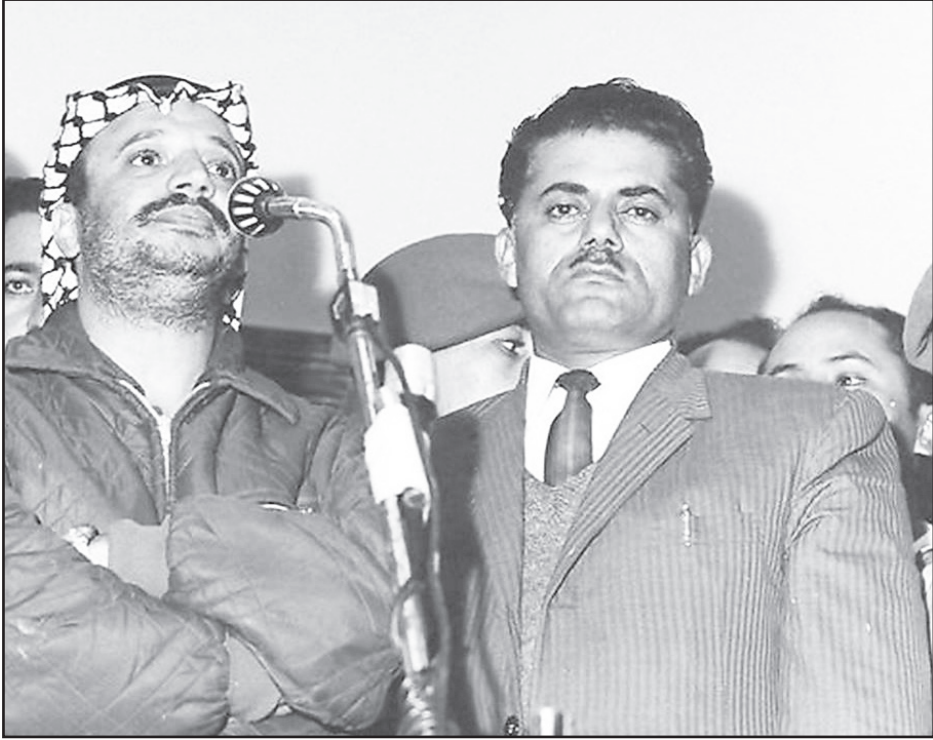
سعيد المزين

من أبرز مؤسسي حركة
فتح في السعودية، ومن أبرز
قياداتها في الخليج.



سعيد المسحال

من أبرز مؤسسي حركة فتح
في السعودية وقطر؛ ومن أبرز
قياداتها في الخليج.



فتحي البلعاوي، من أبرز مؤسسي حركة فتح في قطاع غزة وقطر.



رفيق النتشة، من مؤسسي حركة فتح في قطر، ومن أبرز قادتها في الخليج.

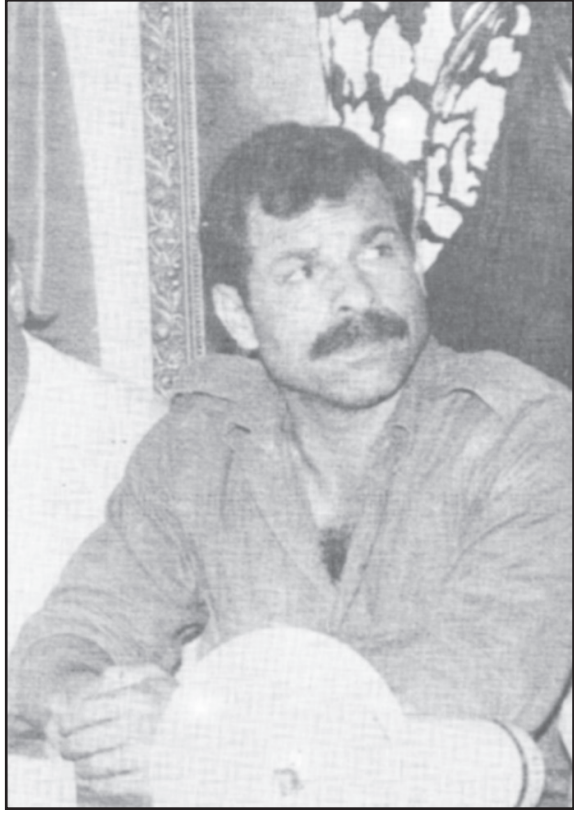
محمد حسن الإفرنجي
من مؤسسي حركة فتح في
قطاع غزة.^٢



منير عجور
من رواد حركة فتح في الكويت.

² الصورة من: محسن هاشم الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد الشيخ هاشم الخزندار (د.م: دن، 2011).

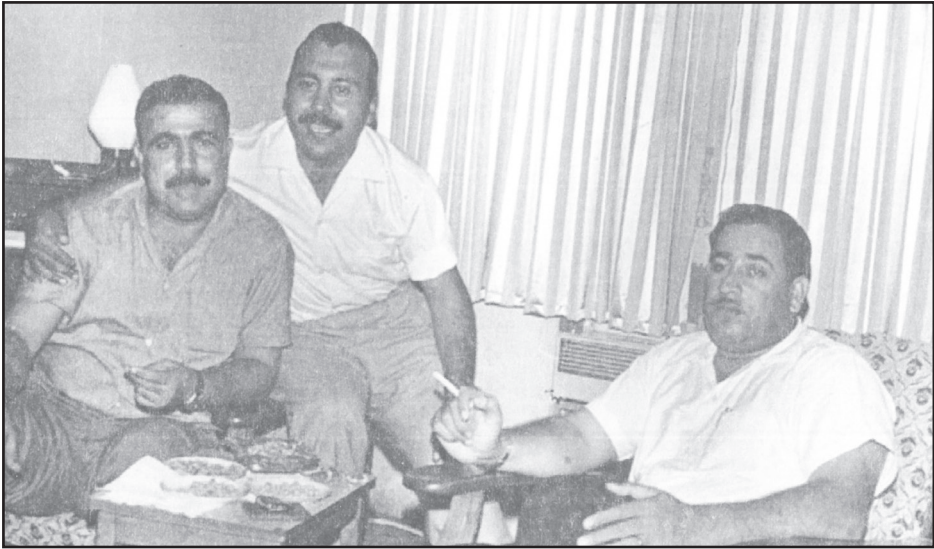
عبد الله صيام
من مؤسسي حركة فتح
في مصر وقطاع غزة.



ياسر عرفات و خليل الوزير وصلاح خلف.



الصورة من اليمين إلى اليسار كمال عدوان، ومحمد يوسف النجار، وياسر عرفات.³



سعيد المسحال مع سليمان الشرفا ومعاذ عابد 1965.⁴

³ محمود الناطور (أبو الطيب)، حركة فتح بين المقاومة والاحتلالات 1965-2004 (عمّان، الأردن:

مركز الناطور للدراسات والأبحاث، 2014)، ج 1، ص 92.

⁴ سعيد محمد المسحال، بين الثورة والنفط وأعمدة الشر السبعة (عمّان، الأردن: مؤسسة الناشر، 2013)، ص 183.



توفيق حوري، ١٩٥٧.



توفيق حوري

من أبرز رواد حركة فتح في لبنان،
والمشرف على مجلتها "فلسطيننا"،
وكاتب بيان انطلاقتها.



صورة من مقابلة محسن محمد صالح مع توفيق حوري سنة 2018.



زهير العلمي

كان من قيادات العمل الطلابي الإخواني في
النصف الأول من الخمسينيات، وهو من
مؤسسي حركة فتح في لبنان.



محمد عبد الهادي

من رواد حركة فتح في لبنان.



زياد الأطرش

من رواد حركة فتح في لبنان.



هاني الحسن

من أبرز مؤسسي حركة فتح في أوروبا،
ومن أبرز قياداتها.



يحيى عاشور (حمدان)

من أبرز مؤسسي حركة فتح في أوروبا،
ومن أبرز قياداتها.



نبيل شعث

من رواد حركة فتح في الولايات المتحدة
الأمريكية وفي لبنان، ومن قياداتها البارزة.

احتفظ كامل الشريف
بعلاقة قوية مع مؤسسي
فتح، خصوصاً من
ذوي الخلفية الإخوانية.
الصورة كامل الشريف مع
ابنه إسماعيل عند بحيرة
طبريا سنة 1966.



كان لعبد الله المطوع المراقب العام للإخوان في الكويت دور مهم في دعم حركة فتح
في سنواتها الأولى. وكان فوزي جبر قناته في التواصل المالي معها.
الصورة عبد الله المطوع وإلى جانبه فوزي جبر.

The Palestinian Muslim Brothers

The Palestinian Organization – Gaza Strip

1949–1967

هذا الكتاب

يركز هذا الكتاب على دراسة تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين في قطاع غزة في الفترة 1949-1967؛ وعلى نشأة تنظيمهم الذي عُرف بـ"التنظيم الفلسطيني"، واتساعه ليشمل الفلسطينيين في البلاد العربية عدا الأردن.

والكتاب هو دراسة علمية خضعت لشروط البحث العلمي ومناهجه، وسعت إلى جمع المعلومات من مصادرها الأصلية قدر الإمكان؛ واستفادت بشكل كبير من التاريخ الشفوي. وقد جرى تحكيم فصول هذا الكتاب الأساسية وإجازتها علمياً.

يحتوي هذا الكتاب خمسة فصول، حيث يرسم الفصل الأول صورة عامة للوضع الفلسطيني، ولجماعة الإخوان المسلمين ودورها في حرب 1948. ويغطي الفصل الثاني جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة في الفترة 1949-1956؛ أما الفصل الثالث فيغطي الفترة 1957-1967 ويسلط الضوء على إنشاء التنظيم الفلسطيني؛ بينما يركز الفصل الرابع على العمل العسكري الإخواني الفلسطيني في النصف الأول من الخمسينيات؛ أما الفصل الخامس فيدرس علاقة الإخوان الفلسطينيين بنشأة حركة فتح.

نرجو الله سبحانه أن يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للدراسات العلمية المتعلقة بفلسطين وقضيتها.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب.: 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | فاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net



ISBN 978-9953-572-88-8



9 789953 572888

